شخصيات المسرحية

١- المعاصر .
٢- **هوانج تى امبراطور الصين .**
٣- **مى لان – ابنة الامبراطور .**
٤- ووتسيانج – امير الصين .
٥- أولان – أم صينية .
٦- الأخرس – ابنها : وانج .
٧- سيو – وصيفة .
٨- داهينج ين – الأول ، الثانى ، الثالث .
٩- كبير الأمناء بالقصر .
١٠- ووتشو – جلاد صينى .
١١- مستشارون سياسيون ، سقاة ، خصيان .
١٢ رجال صحافة .

الأقنعة : .

١٣ روميو وجوليت .
١٤ نابليون بونابرت .
١٥ **كولومبس .**
١٦ الفتاة مجهولة السين .
١٧ بونتيوس بيلاطس .
١٨ دون جوان تنوريو .
١٩ بروتس .
٢٠ فيليب ملك اسبانيا .
٢١ كليوباترة .
٢٢ سيد يرتدى الفراك .
٢٣ سيد يرتدى الكات .

مطلع

(يدخل المعاصر ويقف أمام ستار يبين سور الصين بشكل موضوعى)

المعاصر : سيداتى ، سادتى ، أنتم ترون سور الصين، أعظم بناء شيدته البشرية ٠٠/يبلغ طوله بالتقريب أكثر من عشرة آلاف «لى» أى مايعادل المسافة بين برلين ونيويورك ولا فائدة الآن من وجوده حيث هو٠٠/وسور الصين – أو كما يقول أهل الصين– السور العظيم ، قد بنى على شكل حائط ليحمى الصين من الشـــعوب البربرية التى تعيش فى البرارى ، ويعتبر احدى المحاولات المتكررة لايقاف الزمن ٠٠ ولكنه لم يحقق هدفه فنحن نعلم أن الزمن لايمكن ايقافه ٠ وقد تم هذا العمل باشراف الامبراطور العظيم تسن شى هوانـــج تى ، الذى **سيظهر أمامنا اليوم على خشبة المسرح ٠٠ وانى أقـــدم لكم فى هذه الأمسية الشخصيات التالية** المشتركة فى التمثيل حتى لاتخطر ببالكم توقعات وأفكار خاطئة .

(يقرأ من ورقة) :
روميو وجوليت .
فيليب ملك اسبانيا .
مى لان الأميرة الصينية .
بونتيوس بيلاطس .

الفتاة مجهولة السين .
الاسكندر الاكبر .. وقد غيرناه بعد أن رجعنا الى المؤلف وسنقدمه كنابليون وهو أمر لا ينتج عنه أى فارق بالنسبة للمسرحية ، وعلينا أن نعود الى موضوعنا الأصلى والآن :
نابليون بونابرت .
بروتس .
دون جوان تنوريو .
كليوباترة
كريستوف كولومبس .
(تظهر الشخصيتان الصينيتان : الأم والابن) .

المعاصر : وسنرى بعد ذلك أفرادا عديدين من الشعب ، رجال البلاط والمستشارين وكبار الموظفين والسقاة وجلادا وخصيان ثم صحفيين .
(تنحنى الشخصيتان الصينيتان) .

المعاصر : نعم ؟ ماذا تريدان ؟

الأم : أنا فلاحة صينية ، اسمى أولان . أنا الأم التى لم تلعب أبدا دورا فى تاريخ العالم .

المعاصر : هذا ما تقوله هى فقط ولكنها ستلعب فيما بعد دورا أكيدا ، بل وحاسما .

الأم : نحن نعيش فى زمن الامبراطور العظيم الأول تسن شى هوانج تى ، المدعو ابن السماء والذى دائما على حق .. لقد حضرنا من بلاد تشاو .. وقضينا سنة بطولها فى الطريق ، وتعرضنا للفيضان ٧ مرات . وللعسكر ٣٠ مرة وضللنا الطريق ٩٠ مرة اذ لم يكن هناك طريق .. انظر

الى قدمى الصغيرتين ! يبدو أنك انسان يستطيع المرء التحدث اليه . الا تقل لنا يا سيدى ان كنا قد بلغنا نانكنج .

المعاصر : نحن فى نانكنج .

الأم : وانج ! هل سمعت ؟
(يحنى الابن رأسه)

الأم : وانج .. نحن فى نانكنج يا وانج ..
(تحتضن الأم ابنها)

المعاصر : ولم تبدين ؟

الأم : سنة بطولها ، يا سيدى .. سنة كاملة ..

المعاصر : وأنتما تسيران . فهمت .

الأم : هل تعرف اليانج تيسكيانج ؟

المعاصر : على الخريطة . نعم بالتأكيد .

الأم : مسيرة سنة من هنا ثم تنعطف الى اليسار . انها منطقة جميلة وخصبة يا سيدى . صدقنى فالعمل المضنى من نصيبنا ، وجنى الثمار للامبراطور ، القرطم والأرز والذرة والتبغ والخيزران والقطن والخشخاش ، وهناك أيضا رياح التيفون والقرود والدجاج البرى .

المعاصر : فهمت . وقد حضرتما من هناك .

الأم : نعم حضرنا من هناك .

المعاصر : وماذا تريدان فى نانكنج ؟

الأم : وانج ! أسمعت ؟ يسألنا ماذا نريد فى نانكنج .. وانج ! سألنا هذا السؤال .. هل سمعت ؟
(يضحك الابن دون صوت)

الأم : نريد أن نرى الامبراطور !

المعاصر : أخ !

الأم : تسن شيء هوانج تى •• المدعو ابن السماء • والذى دائما على حق • انهم يقولون ان هذا ليس صحيحا •

المعاصر : ليس صحيحا ؟

الأم : يقولونه فى كل البلاد •

المعاصر : ما الذى يقولونه ؟

الأم : انه ليس ابن السماء • يقولون هذا •

المعاصر : وماذا يكون اذن ؟

الأم : مصاص دماء •

المعاصر : هم !

الأم : جلاد وقاتل •

المعاصر : هم !

الأم : ماذا يحصى الفلاح • وماذ يحصى صاحب الأرض فى عيد النصر ؟

نحن نحصى أمواتنا فى الحرب • وأنتم تحصون الذهب فى أيديكم •

المعاصر : هم • هم

الأم : وهم يغنون هذا ياسيدى •

المعاصر : من ؟

الأم : من لهم أصوات يا سيدى • هـذا ابنى • ابنى أخرس • لم يرث ذلك عنى •

المعاصر : أخرس ؟!

الأم : ربما قدر له أن يكون أخرس ، حقـا يا بنى ، يالكثرة السخافات التى تقال لمجرد قدرة الناس على الكلام ! ولكن ماذا أثمر الكلام ؟ لقد كانوا يرددون طيـلة أربعين عاما : يجب أن تتغير

الأحوال •• أن تتحسن • أن توجد العـدالة ويوجد السـلام ••• سيدى هل سمعت آخر الأخبار •

المعاصر : لم أتحدث بعد مع أى انسان فى نانكنج • صنا •

(تهمس الأم فى أذنه)

المعاصر : « من تو ؟ » •

الأم : هكذا يسمونه « صوت الشعب » ! ولكن لم يره انسان ولم تعرف سوى كلماته •• والآن يريد الامبراطور قتله • أيعنى هذا فى النهـاية أن الانسان قد ترنم بالحقيقة ٤٠ عاما بطولهـا ، عبثا ؟

(تسمع قرعات طبول)

الأم : هاهم يعودون ثانية !

(يظهر مناد صينى ومعه جندى يحمـل طبلة ، وآخر يمسك حربة ، وثالث يحمل منصة صغيرة ليقف عليها المنادى)

المنادى : نحن تسن شى هوانج تى ، الامـبراطور الأول الأعظم ، المدعو ابن السماء ، الذى دائما على حق ، نحيط شعب امبراطوريتنا علما بالآتى :

(قرعات طبول)

المنادى : أصبح النصر حليفنـا ، وتمزقت جموع برابرة البرارى الكلاب ، آخر الأعداء • وهم يرقدون الآن وسـط دمائهم • كما وعدناكم • وهذا يعنى أن العالم أصبح عالمنا نحن •

(قرعات طبول)

الأم : عاش ، عاش ، عاش •

(ينظر المنادى الى الانسان المعاصر وينتظر)

المعاصر : عاش !

(قرعات طبول)

المنادى : يا شعوب امبراطوريتى ! يعيش فى يومنا هذا معارض واحد على أرضنا ، انسان واحد يسمى نفسه « صوت الشعب » من كو ٠٠ اننا نبحث عنه فى أقصى أركان الامبراطورية ، وحينما نجده سنعلق رأسه على الرمح٠٠وكل من يتفوه بكلمة من كلماته سينال نفس المصير ٠٠ ونعلق رأسه أيضا على الرمح ٠

(قرعات طبول)

المنادى : عاش امبراطورنا الأول الأعظم/تسن شى هوانج تى/ المدعو ابن السماء والذى دائما على حق ٠

الأم : **عاش ! عاش ! عاش !**

(ينظر المنادى الى المعاصر وينتظر)

المعاصر : عاش !

(ينسحب المنادى ومعه الجنود الثلاثة كما أتوا بشكل آلى وبغير اهتمام ٠ مخلصين ٠ لواجبهم)٠

الأم : هل سمعت يا سيدى ؟

المعاصر : من كو ؟ صوت الشعب ! رأسه تعلق على حربة! يبدو أن الهيئة الحاكمة فى أزمة ٠ لقد انتصرت على كل شىء ولكنها لم تنتصر على الحقيقة ٠ فهمت!

الأم : تعال يا ولدى تعال ٠

المعاصر : سؤال واحد فقط !

الأم : لا أعرف شيئا يا سيدى ، لا أدري شيئا ٠ تعال يا ولدى واحمد الآلهة على أنك أخرس ٠

(تنسحب الأم مع ابنها)

المعاصر : هناك اشياء كثيرة عن الوضع ~~فى نانكنج~~ ... تبسالوننى سيداتى وسادتى عن المقصود بكل هذا وعن موقع نانكنج هذه ؟ ومن هو (اليوم) هوانج تى ابن السماء ، الذى دائما على حق ؟ وهذا الأخرس المسكين الذى لم يتمكن مرة واحدة من قول كلمة(عاش)؟ووتسيانج القائد ذو الأحذية الملطخة بالدماء ٠٠ وغيرهم ؟ من المقصود ؟ أرجو ألا تكونوا قد غضبتم سيداتى وسادتى لأنكم لم تحصلوا على الاجابة ٠ أقسم أن المقصود هو (الحقيقة) التى أحبت أن تكون ذات حدين٠

(الطرقة الأولى)

المسرحية تبدأ : مكانها خشبة المسرح (ويمكن أن يقال أيضا ضميرنا ٠ وكذلك الشخصيات الشكسبيرية التى تروح وتجىء فى ضمائرنا وتلك التى تمتلىء بها الكتب المقدسة وغيرها ٠

زمن المسرحية : مساء اليوم : أى فى عصر يرى أن بناء سور الصين مهزلة ٠

الطرقة الثانية : أقوم فى هذه المسرحية بدور انسان مثقف ٠

الطرقة الثالثة :

المسرحية !!

(تظل خشبة المسرح خشبة مسرح : على اليمين سلم على الطريقة الصينية وعلى اليسار من ناحية الأمام مجموعة من المقاعد المريحة موزعة على الطريقة الحديثة . يسمع الانسان موسيقى مرحه واصوات جماعات غير مرئية . بعد فترة وبعد أن يستوعب المتفرج خشبة المسرح يظهر فتى وفتاة في اردية معروفة لكل زوار المسرح) .

هى : اتريد ان تبرح الآن ؟ ما زال النهار بعيدا .
وما سمعته أذنك الحبيبة لم يكن صوت القبرة ،
بل صوت الكروان .
الذى يغرد بالليل على أفنان شجرة الرمان .
صدقنى يا حبيبى فقد كان الكروان .

هو : بل كانت القبرة ، معلنة مشرق النهار .
ولن ينقذنى غير العجلة فالتمهل معناه الموت .

هى : صدقنى ، ليس هذا الضوء ضياء النهار .
فلتبق قليلا . لم يحن بعد وقت الرواح .

هو : دعيهم يمسكوننى ، نعم دعيهم يقتلوننى .
سأموت سعيدا مادمت تحبيننى .

هى : انسان قادم ! أسمع صوتا .. الى اللقاء .

هو : الى اللقاء .

هى : أتظن أننا سنلتقى ؟

(يظهر أحد السقاة من ناحية اليمين مرتديا الفراك)

الساقى : ايسمح لى السادة . بدأت البولينيز على التراس .
وهم فى انتظاركم .
(يختفى الساقى)

هو : آه لو اعلم اين نحن ؟ ومتى ؟
انا غير مطمئن لهذا الجسد هنا ... يبدو أنهم
قد فتحو خزائن ثيابهم هنا .
فالملابس كثيرة .. وتفوح منها رائحة النفتالين
انهم يبدون كالموتى ... وان كانوا يتحدثون
بل يرقصون ويدورون فى حلقات كما تدور
التماثيل فى ساحات الميادين .

هى : ماذا جرى ؟

هو : الزمن ... قد توقف الزمن .

هى : انهض يا حبيبى انهض ودعنا نهرب .

هو : الى أين ؟

(يظهر أحد السقاة من اليسار مرتديا الفراك)

الساقى : أيسمح لى السادة . البولينيز بدأت على التراس .
وهم فى انتظاركم .
(يختفى الساقى)

هى : يا الهى ... قلبى يتوجس شرا .

هو : شىء ما قد حدث ولكن لا أدرى ما هو .
ما معنى الطاقة التى لا يمكن قياسها ؟ ما معنى الذرة ؟
كل انسان يتحدث بها ولا أحد يفهمها .
ما معنى الموت الاشعاعى ؟ ما معنى كل هذا ؟
أحس فقط أن الزمن ... قد توقف .

هى : الى الاخبار كل يوم ، بل وكل ساعة !
فالثانية تحمل فى طياتها أحداثا لا تتمخض عنها سنة كاملة .
آه ، لو اتبعنا هذا الحساب لصرت عجوزا ، بل ميتة .
قبل أن تجد قبلتى طريقها الى فمك .

هو : أوه جوليت ! سارقد هذه الليلة مرتاحا الى جوارك .

هى : أوه روميو !! روميو الرائع .

هو : كثيرا ما يحس الانسان بالسعادة ساعة الموت .
انت قلبى . أنت امرأتى .
وسوف يصبح العالم قبرا لنا..فيا عيناى امتلئا بالنظرات الأخيرة
ويا ذراعاى تمتعا بالأحضان الأخيرة .. وهكذا سأموت وأنا فى قبلة .

(تظهر البولينيز فى أردية مختلفة : نابليون ، كليوباترة ، دون جوان ، جان دارك ، فردريك الاكبر ، هيلينا ، فاللنشتاين ، ماريا سيتوارت . لوهينجرين ... الخ)

- ١ -

أحدهم : هاهما روميو وجوليت المحبان الكلاسيكيان !
(تطغى موسيقى البولينيز المرحة على روميو وجوليت . يبقى بونابرت فى وضع جانبى واليد فى جيب الصدار ، يتقدم المعاصر من نابليون باحترام) .

المعاصر : صاحب السعادة ، أتسمح لى بالحديث لحظة !

نابليون : نحن لا نعرفك يا سيد .

المعاصر : هذا منطقى للغاية ياصاحب السعادة . فنحن نعيش فى عصرين مختلفين . ربما يسعدك ان تسمع ياصاحب السعادة ان مجدك (وهو أمر لا أود أن أزعجك به) قد اجتاز المائة عام الاولى.

نابليون : ماذا تقولون ؟

المعاصر : أما عن شخصى المتواضع يا صاحب السعادة ، فأنا أنتمى الى قوم مازالوا على الأرض ويرغبون فى الحياة .

نابليون : مائة عام ؟ أقلتم ذلك ؟ والآن ألا تروى لى أحداث هذه الفترة الزمنية ؟

المعاصر : سأحدثك عنها يا صاحب السعادة . فلهذا حضرت لقد مت ـ ان لم يجانبنى الصواب فى أوائل عام ١٨٢١ . ولكنك مازلت ياصاحب السعادة فى أذهاننا حتى الآن . شخصيتك وصورتك الجانبية وغزواتك الرائعة ويدك التى فى جيب سترتك . هذا ما يعرفه كل مثقف وكل نصف مثقف والفئة الأخيرة متوافرة بكثرة اليوم . نحن معجبون بك يا صاحب السعادة وهذا ليس فى فرنسا فحسب ، ـ اذ تمتلىء المكتبات بخطاباتك ، وقد حفظت الخاصة منها كمحفوظات . اسمح لى يا صاحب السعادة أن أتحدث .. انك يا صاحب السعادة معروف بيننا وتنتمى الى الشخصيات التى تختزنها أذهاننا .
انك شخصية ذهنية حية . والا ما استطعت أن أحادثكم الآن يا سيدى وأنت امبراطور فرنسا ، لو كنت حيا وخطيرا .

نابليون : أنا أسأل عما حدث · ماذا فعل الفرنسيون ؟ والبريطان والروس ؟ أيمكننى أن أسمع أنهما قد هزما ؟

المعاصر : يا صاحب السعادة !

نابليون : من الممكن هزيمة روسيا · وعندما زحفنا على روسيا كان الشتاء قاسيا بشكل غير طبيعى ·

المعاصر : هذا أمر معروف ·

نابليون : روسيا يجب أن تهزم ·

المعاصر : يا صاحب السعادة !

نابليون : أوربا هى العالم ·

المعاصر : لم تعد بعد يا صاحب السعادة · لم تعد بعد ·

نابليون : ومن سيد أوربا الآن ؟

المعاصر : يا صاحب السعادة !

نابليون : لم لا تتحدث أيها المواطن !؟

المعاصر : يا صاحب السعادة ، الذرة انقسمت ·

نابليون : وما معنى هذا ؟

المعاصر : هذا معناه سواء بالنسبة لرجل الشارع أو بالنسبة للقائد فى ميدان القتال : ان الحرب القادمة التى نعتبرها أمرا لا يمكن تجنبه ، ستكون الأخيرة ·

نابليون : ومن المنتصر فى رأيك ؟

المعاصر : لا أحد · أعرف أنه لا يمكنك تصور هذا يا صاحب السعادة ولكنها الحقيقة يمكن احداث الطوفان ، ما عليك الا اصدار الأمر يا صاحب السعادة ···

وعلينا ان نختار أما ان تكون هناك بشرية أو لا تكون · ولكن من يختار يا صاحب السعادة ؟ البشرية نفسها أو أنتم ؟

نابليون : هل أنت ديموقراطى ؟

المعاصر : أخشى أن أقول نعم ·· اذ لا يمكننا أن نتحمل مخاطرة الحكم المطلق يا صاحب السعادة · لما لا يستطيع ذلك أى انسان اخر على هذه الارض فالمخاطرة رهيبة · ومن يجلس اليوم على العرش يملك البشرية كلها وتاريخها من أول بودا وموسى وبما فى ذلك الاكربوليس ومعابد مايا والكاتدرائيات القوطية بل والفلسفة الاوربية وفن الرسم الاسبانى والفرنسى والموسيقى الألمانية وشكسبير · وأيضا هذين العاشقين روميو وجوليت ·· بل ونحن جميعا بأولادنا وأولاد أولادنا ــ وانحراف مزاجه ــ أقصد ذلك الذى يجلس على العرش اليوم ، وأى انهيار عصبى ، أو عصاب أو لحظة جنون أو قلق نتيجة سوء هضم ··· فينهار كل شىء ·· كل شىء ·· سحابة من الرماد الأصفر أو البنى تندفع الى السماء وتبدو كنبات عش الغراب أو كثمرة متسخة من ثمار القرنبيط ثم الصمت ، صمت الاشعاع الذرى ·

نابليون : لماذا تقول ذلك لى أنا نابليون بونابارت الذى نفى الى جزيرة سانت هيلانة ؟

المعاصر : لا أدرى يا صاحب السعادة اذا كان بامكانكم أن تتصوروا ما يمكن أن يخبركم به انسان معاصر ·

نابليون : أجنبى !

المعاصر : لماذا أخبركم بذلك فى منفاكم ؟ بصراحة : لا يمكنكم أن تعودوا ولو لمائة يوم . عصر رجال الحرب (حتى وان وجد واحد منهم) قد انتهى .

نابليون : واذا طلبنى الشعب ؟

المعاصر : لن يطلبك الشعب فالشعوب تريد أن تحيا .

نابليون : وان قلت لكم يا سيدى : انكم مخطئون ؟ اننى أسمع نداءاتهم تعلو يوما بعد يوم .

(ضحكات من خلفية المسرح . يتجه المعاصر الى المتفرجين)

المعاصر : ترون سيداتى وسادتى كم من المضحك حقا أن نتحدث مع هؤلاء السادة الذين يزحمون أذهاننا، والذين لا يريدون أن يفهموا حديث الانسان المعاصر . انها أشباح التاريخ الذى لن يعود . ولكنى لن أيأس أبدا ...

(يظهر اثنان جدد من الأقنعة . شيخ يبدو من مظهره انه بحار أسبانى . وآنسة صغيرة جدا تمرح عارية القدمين) .

الآنسة : هيا الى الرقص ... أنظر كيف أرقص . هيا اقفز وارقص واحتضن تلك التى تتمناها .

الشيخ : لا أفهم هذا ...

الآنسة : هيا الى الرقص .. أنظر كيف أرقص .

(يهز الشيخ رأسه) .

الآنسة : انه حفل يا صديقى ، حفل راقص رائع .. لكم راودنى ذلك كحلم آلاف المرات خلف جفونى

المغمضة ، وقت أن كان النوم يستعصى على تحت كبارى السين .

الشيخ : لست أفهم شيئا .

الآنسة : أحب الاحتفالات الصاخبة يا صديقى ، أحب الحدائق ، التى لم تطأها قدماى أبدا ، أحب الحرير » أحب الموسيقى التى تجعل كل شىء ممكنا . أحب حياة المرفهين .. أعرف كل هذا — كما تعلم — من الجرائد .

الشيخ : يسمونها أمريكا .

الآنسة : لنسرع يا صديقى حتى نلحق البولينيز . أعطنى ذراعك .

الشيخ : أمريكا . هكذا يسمونها . أمريكا ! وليست الهند . يقولون ذلك عما اكتشفته . أتفهمين ؟ ليست الهند . ليست الحقيقة !

(يختفى القناعان)

نابليون : من كان هذا ؟

المعاصر : كولومبس ، كما أظن ، كولومبس العجوز .

نابليون : أقصد الآنسة .

المعاصر : ليس لها اسم .

نابليون : تحدثت عن السين .

المعاصر : لم يعرف انسان تاريخ حياتها يا صاحب السعادة ، بل ولم يسأل انسان عن تاريخ حياتها، نحن نعرف فقط موتها . فهو معلق فى كل نوافذ المحلات التجارية ويمكننا أن نشتريه من تاجر العاديات .. نسميها مجهولة السين .

نابليون : معنى ذلك انها أيضـا • وهى الحافية القدمين ، ضمن المدعوين ؟

المعاصر : يبدو ذلك •

نابليون : ولماذا لم يعلن أحد عن وجودنا ؟ وضـيوف من نكون ؟

المعاصر : قلت لكم يا صاحب السعادة : ان من يجلس على العرش يمسك زمام البشرية ، البشرية بتاريخها الجميل من أعمـال وأحلام • روميو وجولييت ، نابليون بونابرت ، كريسـتوف كولومبس •• وغيرهم بل حتى أولئك الذين لا أسماء لهم مثل مجهولة السين •

(تسمع قرقعة سياط)

(ويظهر أمين البلاط الصينى ومعه مجموعة من العمـال الصينيين يحملون العرش الى خشبة المسرح •

تم هـذا بمهارة وسرعة ••• تدوى من اليمين واليسار قرقعة السياط وكأنها تأتى من عالم غير مرئى • ثم يختفى كل هؤلاء)

نابليون : ما معنى هذه الأدوات والأشياء الصينية ؟

المعاصر : هذا هو العرش •

نابليون : ومن يكون هؤلاء ؟

(يظهر قناعان من الناحية المقـابلة ، يبدوان وكأنهما يتنزهان هنا وهناك فى مجتمع يتوقعهمـا وهما : رومانى وشاب أسبانى قلق يستمع وهو يعبث بقفازه وينظر حوله •

الرومانى : ما هى الحقيقة ؟ حدث فى ذلك الوقت ان كنت حاكما لولاية فلسطين •

الأسبانى : أعلم ذلك ، أعلم ذلك •

الرومانى : وذات صباح (وكان ذلك فى يـوم الاعداد لعيد الفصح) أحضروه الى دار القضاء وخاطبتهم قائلا: ماذا لديكم ضد هـذا الرجل ؟ فأجاب اليهـود وقالوا كذا وكذا • فذهبت اليه وتحدثت معه • هل أنت ملك اليهود ؟ ولكنه أجابنى • مملكتى ليست فى هذا العالم •

الأسبانى : أعرف ذلك •

الرومانى : وبعد ذلك • بعد أن تحـدث ، ذهبت الى كبار الكهنة وقلت : لا أجد فيه عيبا ، فصرخوا وقالوا: جعـل نفسه ابن الله • وما ان سمعت هـذه الـكلمات حتى ملأنى الخـوف ودخلت ثانية وحادثتـه : من أين أنت ؟ ولـكنه لم يجب • وجلست على كرسى القضـاء • وهو ما يسـمى بالعبرية «جاباشا» وانتظرت جوابه عبثا ، كل من ولد فى الحق يسمع نداءه • وهنا قلت ما هى الحقيقة ؟

الأسبانى : أعلم ذلك • هذا أمر معروف •

الرومانى : لا أحب الحسم فى الامور •• كيـف يمكننى أن أحسم ما هى الحقيقة ؟ حدثت ثورة وصرخوا أمام بيت القضاء : اصلبه ، اصلبه • وقلت : تعودت أن أطلق لكم سراح أحد المذنبين فى عيد الفصح فمن تطلبون لأطلق سراحه؟ فصرخوا كلهم ثانية: ليس هذا بل باراباس •

الأسبانى : أعرف .. أعرف .
الرومانى : وكان باراباس لصا .
الأسبانى : بل قاتلا !
الرومانى : واطلقت سراح الثانى الذى كان سيصلب . ثم شاهدت كيف خرج الآخر الى مكان الجمجمة وهو ما يسمى بالعبرية (الجلجثة) .
(يتقدم الاسبانى الى مجهولة السين ويقبل يدها)

مجهولة السين : من منحنى هذا الشرف ؟

الأسبانى : رجل يحسدك ، لا على ضخامة شهرتك ، وأخشى أن أقول ان شـــهرتى لا تقل عنها ، أنا أحسدك يا آنسة السين على نوع شهرتك .

مجهولة السين : ماذا يقصد سيدى ؟

الأسبانى : كل العـــالم يتصور أنه يعرفنى . وهـــذا ظلم يا آنستى ، ظلم فظيع . أما بالنسبة لك ياآنستى فالعالم يعترف أنه لا يعرف عنك غير اسم مجهولة السين ! كم احسدك !

مجهولة السين : ولكننى ياسيدى مريضة بالرئة وحامل .

الأسبانى : اسمى دون جوان . و ...

مجهولة السين : فنون سيفيلا ؟ دون جوان تينوريو ؟

دون جوان : مخطئة ! انك تعرفيننى من المسرح .
(يتجه الى المتفرجين)
لقد أتيت من جحيم الادب . كم كتب عنى الأدباء الاشـــعار : ذات مرة خرجت من حانة ـ وهذا صحيـــح ـ وعبرت قبور الاموات (اننى أختصر الحـــديث) فتعثرت فى رأس ميت ووجـــب أن

أضحك ـ والله يعلم لماذا ـ أنا شاب أكره الموت! **هذا هو الســـبب . متى هزات من الله ؟ هذا** ما اعترفت به زانيـات سيفيلا وقاله احد رجال الدين . هكذا قال جابربيل تيللى فى قصيدته . أعرف ذلك . ليعاقبه الله على خياله الشعرى ـ ومرة جاء شـــحاذ ـ وهذا أيضا حق ـ ولكننى سببته لأننى ابن أحد الاغنياء واشمئز من الفقراء ولكن ماذا يعرف عنى برشت وفرقته ؟ وفى بيوت الدعارة أحس برغبة فى لعب الشطرنج .. هكذا اعتبرنى النـــاس واحدا من المنتفعين وذلك فى مسرحيـــة « حب الهنـــدسة » ! فكل ما أفعله ، بل كل ما أتخلى عنه يسجل ويضخم. من يتحمل هذا ؟ أريد أن أكون شابا ، كما أنا. وليس أكثر من ذلك ، أين أجد بلدا بغير أدب ؟ هذا سيداتى سادتى ما أبحث عنه .. انها الجنة. أنا أبحث عن العذرية .
(يتجه الى كولومبس)
انك كما أسمع مكتشف أمريكا ؟

كولومبس : هكذا يسمونها .

دون جوان : وأنت الى جانب ذلك أحد مواطنى .

كولومبس : أنا فى خدمة العرش الاسبانى . ولكننى مولود فى جنوا .

دون جوان : الموضوع كله ، ياصديقى المحترم، ومواطنى يدور حول الآتى :

كولومبس : الموضوع كله يدور حول «الحقيقة» . اننا لم نرحل حاملين التاج الاسبانى لاكتشاف جزء من الارض

يسمونه اليوم (ولا أدرى لماذا) أمريكا ، كى ننهب شعوبا كاملة ، كما حدث باسم التاج الاسبانى. لا لم نرحـل لهذا السبب . ولم يكن هدفنا أن نقلب الارض بحثا عن الذهب !

دونجوان : أعرف ذلك . أعرف ذلك .

كولومبس : اضطررت للانتظار خمسة أعوام، أناقش وأنتظر، حتى بنوا لى السفن ، خمسـة أعوام حتى وثقوا بى . وقلت سنصل الى الهند ثم بعد ذلك العاصفة الموضــوع ليس موضوع الهند ولا كنوز الهند . وانمـا الحقيقة . تحملنا الموت والخطر والجوع والعطش ، ويعلم الله كم قاسينا . ثم هذه الليالى عندما قيدونى بالسلاسل . فى كل هذه الليالى الرهيبة كنت أعرف أننــا سنصل الى الهند . ووصلنا الى الهند . لماذا يهز رأسه ؟

دونجوان : أنا ؟

كولومبس : ذلك الواقف هنا .

الرومانى : نعم تماما . ما الحقيقة ؟

دونجوان : اسمحوا لى أن أعرفكم ببعض. بونتيوس بيلاطس المسألة يا سـيدى القبطان هى : أود أن أغادر أوربا .

مجهولة السين : آه !

دونجوان : أدرك يا آنستى ماتفكرين فيه ولكن الموضــوع لا علاقة له بالسيدات (يتجه الى الرجال) سادتى ان أوربا هى الموت .

(لا يتمكن دون جوان من مواصلة حديثه ، اذ ينتقل الانتباه الى أحد رجال البلاط الصـــينى الذى ينحنى انحناءة كبيرة)

داهينج ين : اسمى داهينج ين ، كاهن الخريف ، لى الشرف العظيم أن أخبركم ماتحتويه قائمة الطعام ، فى حفل تكريم قائدنا المنتصر تسن شى هوانج تى الامبراطور الأول المبجل ، المدعو ابن الســماء والذى دائما على حق ، كما أن له فى نفس الوقت السيادة على العالم .

بيلاطيس : من ؟

داهينج ين : تسن شى هوانج تى

بيلاطيس : لم أسمع عنه .

المعاصر : مائتى عام قبل الميلاد . لم يكن معروفا فى روما. مشيد سور الصين .

داهينج ين : أولا شوربة مسحوق الخيزران . فجل مطبوخ بنبيذ ندى الصباح . كبد البط بنبيذ الأرز ، طاووس بطريقة بكين . جرانيتة التفاح بالخل السيامى . اعشاش العصافير مطبوخة بالبخار .

دونجوان : بالبخار ؟

داهينج ين : بالبخار .. ثانيا دجاج التبت محشو بمخ القرود سلاطة الفراش بالكريز الهنـدى، بيض الحمـــام المشوى .

مجهولة السين : مشوى ؟

داهينج ين : مشوى .

مجهولة السين : آكمل !

داهينج ين : ثالثا : سمك مختلف الأنواع ، صيد فى بكرة الصباح من مصائد السمك الامبراطورية أحضره رسول خاص امبراطورى الى نانكنج ، ومعه بذور اللوتس المسكرة — برتقال مفلفل . قواقع مع بيض النحل المخلل .

- ٣ -

(موسيقى كنائسية . يظهر ملك فى زى أسود)

المعاصر : يا صاحب الجلالة .

الملك : أتعرف ياهذا مع من تتحدث ؟

المعاصر : أظن أننى أتحدث مع فيليب ملك اسبانيا .

الملك : ولماذا لاتركع ؟

المعاصر : انه أمر عاجل يا صاحب الجلالة .

الملك : ولماذا لاتركع ؟

(المعاصر يركع) .

الملك : تريد الحديث معى اذن ؟

المعاصر : **يا صاحب الجلالة . يجب أن اعترف يا صاحب** الجلالة بأنى كمواطن فى هذا العالم . لم أستعد للحديث بكلمات الرعية . وأكثر من ذلك يا صاحب الجلالة . لا أدرى ان كان قد بلغك ما سأقوله ؟ فلقد انتهينا (بالاختصار) من الحرب العالمية الثانية . أما فيما يختص بأسبانيا العظيمة . أتسمح لى يا صاحب الجلالة أن أنهض

الملك : هيا قل ما عندك .

المعاصر : اننا نبجل بيكاسوولوركا وكازال .

الملك : لديك شىء آخر تود أن تقوله لى .

المعاصر : أرجو أن تكون قد عرفت أن هولندا وبلجيكا قد تحررتا . وأن جبل طارق أصبح مستعمره بريطانية ولم تصبح اسبانيا دولة ديموقراطية بل قاعدة حربية لأمريكا .. الخ الخ ! .. لاأريد **ازعاجك يا صاحب الجلالة اذا كنت حقا تصلى .**

الملك : **هولندا وبلجيكا — اتجرؤ أن تقول .**

المعاصر : انها الحقيقة .

الملك : ألم تعد هناك محاكم تفتيش ؟

المعاصر : وحتى اذا كانت .

الملك : قمت بواجبى .

المعاصر : يشملكم الله ، لذالك ، برحمته يا صاحب الجلالة .

الملك : أنا أعرف الكفرة — لقد احرقت ، آلاف وعشرات الآلاف . ليست هناك وسيلة أخرى .

المعاصر : مخطىء يا صاحب الجلالة . هناك وسيلة أخرى لدينا الآن القنبلة الهيدروجينية .

الملك : ما معنى هذا ؟

المعاصر : **معناه أن الآخرين يملكونها أيضا . وهذا هو** الطيب فى الموضوع .. **بعد اذن جلالتك** : ان من يريد احراق الآخرين لأنهم يخالفونه فى العقيدة سيحرق نفسه أيضا . لم يعد الأمر بهذه البساطة يا صاحب الجلالة . لم يعد من البساطة أن ننقذ المسيحية ! ولم يبق أمامنا الا الأسلوب المسيحى .

الملك : حالم رائع !

المعاصر : يا صاحب الجلالة .

(ما زال الملك يقف عاقدا يديه على صـــدره)

المعاصر : باختصار . عليك الا تعود يا صاحب الجلالة . ابق فى اسكوريال . هناك حيث سريرك وعرشك والثقب الذى تطل منه على المذبح .

الملك : أكنت فى مضطجعى .

المعاصر : كسائح ..

(يلتفت الى الواقفين حوله)

وأنتم كلكم يا سادة . عليكم الا تعودوا الينا ، هذا خطر جدا . فانتصاراتكم . وامبراطورياتكم وعروشكم التى تستند الى الحق الالهى ، وحملاتكم الصليبية هنا وهنـاك . كل هـذا لا مجال له الآن . نريد أن نحيا وطريقتكم فى صنع التاريخ، لم يعد فى طاقتنا تحملهـا والا كانت النهايـة سلسلة من الأعمال الجنونية .

(يصل الخدم ويقدمون فاتحات الشهية)

الســاقى : بالجن او بدون جن ؟ بالجن أو بدونه ؟

المعاصر : أرجوكم يا سادة ! اصغوا الى ...

الســاقى : بالجن أو بدونه ؟

دونجوان : بالجن .

المعاصر : ياصاحب الجلالة ! (يخر راكعا) امنحنا الحريات الأربع !

الملك : أربع ؟!

المعاصر : أولا حرية الفكر .

الســاقى : بالجن أو بدونه .

(لا يستطيع المعاصر أن يواصل حديثه ، نتيجة مقاطعة السقاة له . يظل راكعا لحظة صامتا تماما أمام الأدب الملحوظ للساقى الذى يخفض صينية فاتحات الشهية الى مستواه .

الســاقى : بالجن أو بدونه ؟

- ٤ -

(صوت البروجى يدوى ـ هتاف الجماهير يسمع **من بعيد)**

داهينج ين : موكب الامبراطور الأول الأعظـــم . المدعو ابن السماء . فى نانكنج . لا تفوتكم أيها الســادة فرصة مشاهدة هذا العرض الرائع .. الألوان الرائعة ياسادة ، وجماهير الناس التى لم يجتمع مثلها أبدا وقد ركعت على ركبتهـا .. أربعون ألف راية تمـلأ الشوارع . صـــيحات الفرح ياسادة تصم الآذان ، وتسـبق الإمبراطورية ، الذى لم يظهر بعد .

(أصوات البروجى تدوى)

لا تفوتكم الفرصة ياسادة فى أن تكونوا شهود عيان لهذا الموكب التاريخي : موكب تسين شى هوانج تى المدعو ابن السماء ، فى نانكنج التى معناها ، فى منتصف العالم .

(داهينج ين يتجه الى اليمين ، والاقنعة تتجه الى اليمين حاملة أطباق فاتحات‌الشهية لكى يشاهدوا الموكب اما المعــاصر فيقف مغتصـــبا ، وينفض التراب عن سرواله ويبقى مكانه)

داهينج ين : من أنت ؟ من أين أتيت ؟ من دعاك الى هنا ؟ هل أنت شخصية تاريخية ؟

المعاصر : **لا تزعج نفسك بالأسئلة !**

داهينج ين : قد يظهر الامبراطور المعظم الأول بين لحظة وأخرى •

المعاصر : **تسن شى هوانج تى ، أو كما يقول الناس مشيد سور الصين : أعرف ذلك وارجو ان احادثه**

(يضع سيجارة فى فمه)

صدقنى ياسيد ، ان بقايا السور مازالت قائمة حتى اليوم ، ويعرفها كل طفل من الصور وعندما تغنى البشرية، وهو أمر يتزايد احتماله باستمرار، ستفنى معها كل هذه الأثار البشرية التى تسير وتتطلع الى حفلكم التاريخى ، ستصبح صماء بالنسبة لما يدور فى وعينا • وسيبقى سوركم – هو العمل البشرى الوحيد ، من بين ما أبدع البشر – الذى يمكن رؤيته من كوكب الزهرة – هذا الأفعى الحجرى ، هذا اللاشىء ، هذا النصب التذكارى للجنود ، يمكن أن ينفخ كرمادالسيجارة •• هكذا غبار • آلاف السنين •

داهينج ين : اسمى داهينج ين ، كبير كهنة الخريف ، وعندما لا أعرف شـخصا فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية • وعندما لا أفهم ما يتحدث به انسان ، فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكـلاب المنغولية • وعندما أفهم شيئا لا تستسيغه أذناى فمعنى ذلك ••

المعاصر : من هذا ؟

داهينج ين : شت !

ينحنى داهينج ين بادب كبير • ويخفى المعاصر نفسه •

– ٥ –

(تدخل مى لان ، الأميرة الصغيرة تتبعها خادمتها)

داهينج ين : الأميرة ، مى لأن ، ومعناها الاوركيدة الجميلة ، خادمكم المطيع ، يحمد الله اذ أتيحت له فرصة أن ينال شرفا لايستحقه بالحديث معكم عن شىء يجلب لقلبكم السـعادة الجميلة • كان النصر حليفنا • وتمزقت جيوش البرابرة الكلاب سكان البرارى • والعالم أصبح لنا •

مى لان : أهناك أخبار أخرى ؟

داهينج ين : عاش ، عاش ، عاش •

(ينسحب داهينج ين بانحناءة كبيرة)

مى لان : أهناك أخبار أخرى ؟

سـيو : يقولون ان مهرج القصر قد مات أمس •

مى لان : ومن تظنين – يأخذ مكانه ؟•• (تجلس مى لان) أحضرى لنا الشاى • (مى لان تهوى بمروحتها) ياله من عالم ! لا أفهم هـذا العـالم ياسيو ! يتحدثون دائمـا عن النصر • الرجال مملون وأغبياء جداً • فأبى مثلا يرسل رجاله بالطبول الى أنحاء الامبراطورية ليقبض على (صوت الشعب) كيف يتصور هذا ؟

سيو : ليس صوت الشعب يا أميرتى ، لم تفهمى جيدا . انهم يبحثون عن رجل يسمى نفسه صوت الشعب أى « من كو »

مى لان : رجل ؟

سيو : نعم يا أميرتى .

مى لان : أى نوع من الرجال هو ؟

سيو : شرير . يقولون انه مستهزىء وكافر ومخرب ، رجل شرير .

مى لان : وكيف يبدو ؟

سيو : هذا ما لا نعرفه . نعرف كلماته ،كلمات شريرة. يقولون انها ساخرة كافرة ومخربة . كلمات شريرة .

مى لان : ولم يريد أبى أن يقتله ؟

سيو : لا شىء مقدس عنده ، حتى الحرب . هكذا يقولون .

مى لان : أخ .

سيو : لذلك ينادون : تعلق رأسه على أسنة الحراب .

مى لان : يجرفنى فضول لمعرفته . يعجبنى غالبا مايسميه بابا بالشرير . أود أن أراه !

سيو : من كو ؟

مى لان : أبى مضحك ، يريد دائما أن يمنع مالا يعجبه ، يريد أن يمنعه حتى عنى : والكتب التى يمنعها عنى ، تغرينى بالقراءة أكثر من غيرها . أيدعى من كو ؟

سيو : نعم .

مى لان : ربما كان هو ؟

سيو : من ؟

مى لان : أود أن أراه .

سيو : من كو ؟

مى لان : ربما كان هو الرجل الذى أحبه .

سيو : يا أميرتى .

مى لان : لا بد أن أحب انسانا (تنهض لان وتهوى بمروحتها) أهناك أخبار أخرى ؟
(تجلس لان ثانية) .

سيو : مى لان ، ربما يعود الامير أيضا ، البطل الشاب، الذى تقدم يطلب يدك ، وكسب معركة لياوتونج حبا فيك ، ولم نسمع عن موته حتى الآن .

مى لان : حتى الآن ؟

سيو : مى لان !!

مى لان : أنا لا أحبه .

سيو : انه الأمير الثامن يامى لان ، الثامن !

مى لان : لا أحبهم .

سيو : ترسلين الأمير تلو الآخر الى معارك الحرب ، يا أميرتى ، لأنك لا تستطعين الحب .

مى لان : الحب !

سيو : ستعاقبك الالهة .

مى لان : يسندون الرءوس على صدرى ؟ ثم فجأة تجحظ عيونهم مثل أعين السمك . ما معنى هذا ! أيديهم كالزعانف الزلقة . أوه ! اننى أضحك كل

مرة يحاولون فيها · ثم يحسون بالمهانة ويقفزون على جيادهم ويحتلون أى أقليم كى أهتم بهم · ياله من حب ! ·

سيو : ولكنك وعدت الأمير يا مى لان بالزواج اذا ماكسب المعركة وعاش بعدها ·

مى لان : ولو · هذا الدم الرهيب الذى يطن فى أذنى ! لا أحبه · لا · فهذا أمر قد يصل الى درجة لايمكن التعبير عنهـا ·· (مى لان تكسر مروحتهـا) وعندما لا أحب ! (تنهض مى لان) أحضرى الشاى· واستفسرى هل يسمع أحدهم حقـا عن مـوت **الأمير** ·

(تنحنى سيو باحترام) ·

- ٦ -

مى لان : تنظرون الى دون أية كلمة · الأمير الثامن ! أنا لا أنكر ذلك ، وأتمنى حقا ألا يعود ثانية · ماذا فعلت حتى تصمتوا ثانية هكذا ؟ يموت من أجلى ، هذا ما يقوله كل واحد · اذن فليموتوا حقا ! أعلم أنكم تجدوننى حقيرة وضيعة · وترون انه لا يصح لواحدة من بنات الصين أن تتحدث هكذا، خاصة اذا كانت ابنة الامبراطور الأعظم الأول ، المدعو ابن السـماء ·· أميرة ترفل فى الحـرير والدمقس وليس عليهـا الا أن تنتظر الأمـراء · **(تحتج) ولكننى لست صينية !** (تنظر الى المتفرجين) أتظنون أنه بامكانكم أن تفرضـوا على شـيئا ؟ أتظنون أننى لا ألحظ أننى أرتدى ثياب المسرح · وأنتم ·· أنتم الكبار

الذين تعرفون كل شىء تظنون لذلك مثلا ، أن بابا دائما على حق ؟ لست غبية ، أتعتقدون أننى لاألحظ أن كل شىء هنـا مسرح ؟ مثـلا هـذا العرش : أتظنون أننى لا أعرف أنه من كواليس المسرح مع أن كل انسان مهما كان غبيا يعرف ذلك ؟ ولكنكم تجلسون وتنظرون حولكم ·· أنتم ! أنتم الكبار الذين يعلمون كل شىء · تجلسون وقد انعقدت أذرعكم على صدوركم وتصـمتون · ولا يقف انسان ليقول الحق ·· لا يجرؤ انسان على أن يكون رجلا ؟

- ٧ -

(يخرج المعاصر من مكمنه)

المعاصر : آنستى

مى لان : (تراه وتصرخ)

المعاصر : لا تفزعى !

مى لان : النجدة ! سيو ! النجدة ! سيو ! سيو !

المعاصر : ما وددت أن أتجسس عليك ·

مى لان : من أنت ؟

المعاصر : هدئى من روعك · آسف ان كنت قد أزعجتك · لا تخافى · لست أميرا ·

مى لان : من تكون ؟

المعاصر : يجب أن أتحدث مع امبراطور الصين · لما تبحلقين فى هكذا ؟ رداء عصرنا · رداء جاهز ·

مى لان : من انت ..
المعاصر : هيا نجلس ؟
(يقودها الى المقعدين فى الامام من المسرح)
مى لان : أأنت من كو ؟
المعاصر : أنا ؟ كيف ؟
مى لان : وتجرؤ على دخول الحديقة الامبراطورية .
(تصمت من الدهشة ثم تشير الى المقعد الآخر)
المعاصر : شكرا جزيلا (يجلس متربعا) .. حديقة رائعة! .. قد يدخل أبوك الامبراطور الاول الأعظم فى أية لحظة .. ما عمرك ؟
مى لان : ١٧ عاما .
المعاصر : **ما وددتحقا ان اتجسس عليك .**
مى لان : **من أين أتيت هكذا فجاة ؟**
المعاصر : أنا ، نعم . كيف أشرح هذا .. (يأخذ سيجارة) أتيت من عصر آخر مختلف أنا أكبر منك ياأميرتى بنحو ألفى عام .
مى لان : اذن فأنت تعرف مستقبلنا ؟
المعاصر : على نحو ما ، نعم مايختص بمستقبل الامبراطورية مثلا .
مى لان : ومستقبلى أنا ؟ مستقبلى ؟ هيا تحدث ! من سأتزوج ؟ أنا لا أحب الأمير .. سأجلس وأنتظر . ترى المستقبل بآماله وآلامه . بأعين مفتوحة ومع ذلك عمياء . وأنا لا يمكننى التنبؤ بأحداث ساعة ولا حتى دقيقة ! وأنت ترى من المستقبل مدى ألفى عام ؟ (يقدح الولاعة) قل لى ماتعرفه !
(سيو الخادمة تحضر الشاى ، تسمع عن بعد موسيقى . تنحنى سيو وتختفى)

المعاصر : بماذا نعرف ؟
مى لان : تحدث !
المعاصر : مثلا: الطاقة تساوى الكتلة فى مربع سرعة الضوء حيث ان سرعة الضوء تساوى ٣٠٠ر٠٠٠ كم فى الثانية . وهو المقياس المطلق الذى يمكن أن نقيس به الآن . وكل ماعدا ذلك نسبى.
مى لان : لم أفهم هذا .
المعاصر : وحتى الزمن . مثلا . نسبى . أجلسى فوق شعاع ضوء يا أميرتى وستتأكدين أنك لاتشغلين مكانا ، وبالتالى لا يكون هناك زمان . وهكذا الى **مالا نهاية ستصبح كل فكرة . لا ! فكرى ! وقولى ! لا أريد أن أكون خالدة ! ثم ترجلى عن** شعاع الضوء . ستعودين ثانية (أعدك بذلك) دون أن تكبرى دقيقة واحدة . ولكن على أرضنا. أنظرى وتأملى هذا .. سيكون قد مر الفنان من السنين .
مى لان : ألفان من السنين ؟
المعاصر : لا يمكن استعادتهما .
مى لان : وأنا ؟
المعاصر : وانت يا أميرتى تواصلين الحياة الى اليوم .
مى لان : وكيف يمتطى الانسان شعاع الضوء ؟
المعاصر : الزمن يرتبط بالمكان . هذا مانعرفه مثلا . ولكن لا يوجد مكان ولا زمان . كلاهما غير صحيح . ولكننا خلقنا بشكل نريد فيه أن نعيشفى الزمان والمكان .. أنت ١٧ عاما ؟

مى لان : نعم •

المعاصر : وانا ٣٤ • فانا اذن ضـــعف عمرك ياأميرتى • شخصان غير متناسبان •

مى لان : وكيف ؟

المعاصر : أترين هذا النجم المتوهج ؟

مى لان : أيهم ؟

المعاصر : هذا ، هناك ، الذى يشير اليه أصبعى •
(ينظران وقد التصق رأساهما)

المعاصر : أترينه ؟

مى لان : نعم

المعاصر : نفرض أننى هاجرت الى هـــذا النجم الذى يدور بسرعة رهيبة ولنقل ٢٤٠ر٠٠٠ كم فى الثانية ، وأنت تبقين هنا يا أميرتى •

مى لان : أبقى أنا هنا ؟

المعاصر : والآن نقـــارن أعمـــارنا ، سأترك لك ساعتى ، انظرى ، ستتأكدين أننـــا سنكون نحن الاثنـــان ١٧ عاما •

مى لان : حقا ؟

المعاصر : لنفرض اننى فوق هذا النجم المتوهج •• حسن **سنكون فى عمر واحد** ، اذا قسنا ذلك بمقايسكم **على الارض • ولكننى أنا أيضـــا يا أميرتى أقارن** أعمارنا ، فاذا قيست حسب الزمن هناك،انظرى! ستكونين ابنة سبعة عشر ربيعاً على حين أكون أنا شيخا فى السبعين من عمرى لا يمكن أن يكون الحب فى صالحه •

مى لان : أخ •

المعاصر : ولكن ما هو الصحيح فى كل هذا ؟

مى لان : هيا قل لى !

المعاصر : لا شىء يا أميرتى • أو الاثنان معا أيضا نكون • فعلى هـــذه الارض كما يقولون •• تكون أعمارنا ١٧ عاما ، ٣٤ عاما • أما الزمن المطلق • الزمن العالمى ، كمـــا كان الانسان يعتبره • أى الزمن **الذى يصلح لكل هذا العالم •• فهو أمر لا وجود له •**

مى لان : أهذا هو ما تعلمون ؟

المعاصر : بين أشياء أخرى •

مى لان : وماذا تعرفون عن البشر ؟

المعاصر : الانســـان يخطىء ، كلما أقدم على قياس شىء ، ففى المـــكان اللانهـــائى ، غير المحدود ، ينحنى المكان على ذاته •

مى لان : أخ •

المعاصر : حسب نظرية أينشتين !

مى لان : لا يمكننى تصور ذلك •

المعاصر : لا أحد ، بل ولا أى انسان معـــاصر ، يا أميرتى **يمكنه أن يتصور ذلك ، تماما كما لايمكننا تصور الله •**

مى لان : أتؤمنون بالله ؟!

المعاصر : ماذا يمكننى أن أقول فى هذا ! الطـــاقة تساوى الكتلة فى مربع سرعة الضـــوء • هذا معناه أن الكتلة طاقة ، بل كمية رهيبة من الطاقة والويل اذا انطلقت • وقد انطلقت •• ربمـــا منذ ألفى

العالم كله مليون عام . ماهى شمسنا ؟ انفجار . قد انفجر وتناثر . وماذا سيتبقى ؟ الاحتمال الاكبر (وهذا ما يخبرنا به علم الطبيعة) يتنبأ بالخراب . بدمار الكتلة . وعملية الخلق (وهو ما يعلمنا اياه علم الطبيعة أيضا) كان نتيجة الصدفة . وستبقى الطاقة التى لا وعاء لها . الطاقة التى لا تستطيع شيئا . الموت الحرارى . هذه هى النهاية . اللانهائى دون أى تغيير . اللاحدوث .

مى لان : سألت ان كنتم تؤمنون بالله ؟

المعاصر : واخترعنا الميكروسكوب . ولكن كلما وقفنا فى بحث المخلوقات تخلت معلوماتنا عن الخالق . وآمن الانسان بقانون العلية، رغبة منه فى احلاله محل الاله واعتبرنا كل ماعداه اسفافا . ولكن فجأة ـ انظرى ـ ان الذرة مصحوبة بارادة حرة لانسان منتحر : الاشعاع الذرى . ثم الالكترون. المادة هى الشىء الوحيد الذى نتمسك به . ولكن ماهى المادة ؟ أرقام متراصة ، صورة عقلية . هذا ما وصلنا اليه اليوم .. الله الذى لم نجده تحت الميكروسكوب يهددنا دائما الحساب . ومن لا يضطر الى التفكير فيه يكون قد توقف عن التفكير . لماذا تنظرين الى هكذا ؟

مى لان : لا أدرى .

المعاصر : لا تدرين ماذا ؟

مى لان : ان كنت أنت ، الشخص الذى انتظرته ..

المعاصر : انتظرتنى ؟ أنا ؟

مى لان : قل انه أنت !

(يدخل داهينج ين كبير الكهنة مع ثلاثة جنود)

داهينج ين : هذا هو الرجل ، القوا به الى الكلاب المنغولية .

(يطيع الجند ويلفون الحبل حول المعاصر تقف مى لان وترفع الحبل وتضعه حول عنق داهينج ين)

مى لان : خذوه الى الكلاب المنغولية .

(يطيع الجند . يصرخ داهينج ين برعب وهم يجرونه خارجا)

المعاصر : شكرا .

مى لان : تشرب الشاى ؟

المعاصر : كما قلت ، جئت لأتحدث الى امبراطور الصين ، لأنه بعد كل ما نعرفه اليوم واضح انه لا يمكن أن يستمر الحال هكذا ، فقد ثبت صحة حسابات علمائنا . ولا أدرى يا أميرتى ان كنت قد سمعت عن القنبلة الهيدروجينية .

مى لان : وتريد أن تحادث بابا بشأنها ؟

المعاصر : موضع التساؤل هو : هل يدرك السادة أن الحال لا يمكن أن يستمر هكذا ؟ البعض يرى أنه لايجب اقناع السادة بالعقل وانما علينا أن نشنقهم . وأخشى أن تكون الثورة ، حتى الثورة التى تقف اليوم أمام أبوابكم ، لعبة قديمة .

(تقدم مى لان قدحا من الشاى)

أوه شكرا ياأميرتى ، شكرا جزيلا (يتناول القدح ويمسكه) والآن . كيف وصلت الى فكرة أننى من كو ؟

مى لان : أبى يريد قتله ، وتعليق رأسه على حربة ! أبى يبحث عنه فى أنحاء الامبراطورية • ان كنت أنت هو • • •

المعاصر : من كو ، صوت الشعب ؟

مى لان : نعم •

المعاصر : أنا مثقف (يشرب الشاى) شاى فاخر •• وكثيرا ، بل مرارا وتكرارا ، قلنا ان الواحد منا نحن المثقفين ، يمكن أن يكون صوت الشعب • ابتداء من كونج ووتسى معلمكم •

مى لان : أتعرف كونج ووتسى ؟

المعاصر : كل انسان يحتل المكان الذى تؤهله له امكانيته ومواهبه ، ويتمتع حيا بثمرة عمله • ويصل الى المركز الذى يؤهله له عمله • وبهذه الطريقة نصل الى تآخى الشعب • واذا تآخى الشعب تناقص السخط وقل بل وندر فلا تقوم الثورات• على هذا الاساس يجب أن تقوم الدولة والاسرة •

مى لان : هل قال كونج ووتسى هذا ؟

المعاصر : هذا ما قاله كونج ووتسى • وأنا أتساءل ، أكان كونج ووتسى صوت الشعب ؟

(يأتى داهينج الثانى خليفة داهينج ين الأول الذى افترسته الكلاب المنغولية ومعه نفس الجنود الثلاثة)

داهينج ين : اسمى داهينج ين ، كبير كهنة الريف ، ان لم أعرف من يكون الشخص فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية ، وعندما لا أفهم مايتحدث

به الانسان ، فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية ، وعندما أفهم مالا تستسيغه أذناى فمعنى ذلك أن أدفع به الى الكلاب المنغولية •

(يطيع الجنود ويتكرر نفس ما حدث ويضعون الحبل حول المعاصر•• وتقف مى لان وترفع الحبل وتضعه حول داهينج) •

مى لان : ادفعوا به الى الكلاب المنغولية •

(يطيع الجنود ويجرون داهينج ين الثانى الذى يصيح صيحة مختلفة عن داهينج ين الاول ولكنها بنفس الفزع)

المعاصر : ألديكم الكثير من هذا الصنف ؟

مى لان : انه منصب يطمح اليه الكثيرون •

(يتناولان قدحيهما ثانية)

مى لان : كنت تتحدث عن كونج ووتسى •

(ينظران أحدهما الى الآخر)

المعاصر : أنت فتاة رائعة •

(يسقط القدح فجأة من يد مى لان)

المعاصر : ماذا جرى ؟ مى لان ؟ أتبكين ؟

(تقف مى لان وتدير وجهها)

مى لان : لا ، لا أريد • لا ! وهذا الدم البائس يطن فى أذنى • لا ! هذا شىء •• شىء لا يمكن التعبير عنه •• شىء ••

المعاصر : من لان • اسمك مى لان أليس كذلك ؟

مى لان : لا تلمسنى !

المعاصر : انك مضطربة . ماذا حدث ؟ أنت مضطربة يا أميرتى . فكرى فى الالفى عام التى بيننا .

مى لان : ومع ذلك أحبك .

المعاصر : أعنى أننى ...

مى لان : رغم ذلك أحبك .

المعاصر : مى لان ؟

مى لان : أنا أحبك (تقبله ويقبلها)

(يدخل داهينج ين الثالث الذى ينحنى باحترام. تقف مى لان والمعاصر متعانقين)

داهينج ين : اسمى داهينج كبير كهنة الخريف. خادمكم المطيع يحمد الله .

(يقترب)

اسمى داهينج ين كبير كهنة الخريف . خادمكم المطيع يحمد الله اذ أتيحت له فرصة أن ينال شرفا لا يستحقه بالحديث عن شىء يجلب لقلبكم السعادة الجميلة أبوك تسن شى هوانج تى المدعو

ابن السماء موجود !

(تسمع قرعات الطبول)

عاش ! عاش ! عاش !

(يختفى داهينج ين)

مى لان : ماذا أفعل وأنت لست معى ؟ أقبل الاحجار وأحتضن الاعمدة ، أقبل أوراق الشجر . نعم سأجرى فى الانهار حتى تحتضننى الموجة بعد الموجة ، سأتحدث مع الكلاب والسحب واذا ماسرت تحت أشعة الشمس سأغلق عينى كى أحس بدفئك . أننى أجن بدونك وان استعصى

على النوم فليأت نسيم الليل ليداعبنى .. وان لم تأت الى سأمرض حتى أجدك . أنت صامت ؟

المعاصر : وأنت تتحدثين !

مى لان : احقا ! لا أدرك ذلك . أين أصبت بهذا الجرح ؟ اننى أتحسسك كعمياء . أهو عضة ثعبان ؟ آه لا ، انه من آثار الطفولة نتيجة لعبك بالقوس والسهم .

المعاصر : تقريبا .

مى لان : ستزداد معرفتى بك !

المعاصر : لقد أعلنوا وصول والدك .

مى لان : أستطيع وأنا مستندة الى صدرك كما أفعل الآن، أن أستمع اليهم يقولون عنى ، غدا ستموت بالصاعقة ، وعلينا أن نعد من الآن جنازتها ، لن أرتعد ولن أتأثر هذا احساسى وأنا **مستندة الى صدرك .**

المعاصر : مى لان .

مى لان : كثيرا ماسرح فكرى . فى صورة فارس أحلامى. وها أنت تبدو أمامى طبيعيا . كم أنا سعيدة .

المعاصر : ألا تسمعيننى ؟

مى لان : لا تقل ان هناك امرأة أخرى !

المعاصر : أعلنوا وصول والدك .

مى لان : هل هناك امرأة أخرى .

المعاصر : أود أن أخبرك كيف تجرى الامور .

(يدوى البروجى)

مى لان : اختبىء ، سيحضرون . التطرلى

المعاصر : وانت ؟

مى لان : سآتى الى زمنك !

- ٨ -

(موكب الخصيان فى استقبال الامبراطور)

داهينج ين : يمينا ويسارا در . احفظ المسافة . ثلاث عشرة خطوة للخصيان .

الصحفى : أرجوك ، نحن لسنا خصيانا . نحن رجال الصحافة .

داهينج ين : قلت ١٣ خطوة !

(أضواء الكاميرا تتوالى)

داهينج ين : ما هذا ؟

الصحفى : **شكرا على هذه الصورة .**

(يدوى البروجى ثانية ، ويلقى الخصيان بأنفسهم على الارض . ولكن يظهر اثنان فى أقنعة بدلا من الامبراطور . يتنزه الاثنان . مجهولة السين ورجل فى عباءة رومانية يقفان على السلم)

الرجل ذوالعباءة الرومانية: قلت لنفسى . سيتحقق هذا بموته . لم يكن لدى أدنى سبب لابعاده ، غير الصالح العام . كان يريد أن يتوج .

(يشير داهينج ين اليهما أن يختفيا)

الرجل ذوالعباءة الرومانية: قلت لنفسى فى اليوم الدافىء تظهر الحية . ويجب أن نسير بحذر .. أنتوجه ؟ لا . حقا اننا أعطيناه شوكة يستطيع بها ان أراد — أن يسبب الأذى .

(يشير داهينج ين أن يختفيا)

الرجل ذوالعباءة الرومانية: ولذلك اعتبره كالحية حديثة الفقس ، حية يمكن ان تكون سامة كجنسها .

(تأخذه مجهولة السين من ذراعه)

مجهولة السين : لا يمكننا أن نمر من هنا

الرجل ذوالعباءة الرومانية: ما معنى هذا ؟

مجهولة السين : يبدو أنه يوجد شىء هنا .

الرجل ذوالعباءة الرومانية: لا أقيم وزنا لهذه المواكب .

مجهولة السين : ليس هذا لنا ياصديقى الامير . فهم يحتفلون بامبراطورهم . لا يتعدى الامر ذلك .

الرجل ذوالعباءة الرومانية: الامبراطور . ظننت أنه مات ؟

(يدوى البروجى للمرة الثالثة ويظهر تسن هوانج تى امبراطور الصين على السلم . وجه الامبراطور مستدير ناعم وصوته رقيق ، يبتسم . لا يبدو أبدا كسفاك الدماء . كما كان يتوقع الناس بل خجول)

هوانج تى : أعزائى !

الخصيان : عاش ! عاش ! عاش !

(يتقدم الرجل ذو العباءة الرومانية أمام الخصيان)

بروتس : اسمى بروتس ، ولا يهمنى من تكونون . ياله من كابوس يجعل العرق ينساب على جبينى ! ان رؤيتكم وأنتم تركعون وتتثاءبون ، وتعاودون التثاؤب وكأن كل ماقمنا به ، قد قمنا به عبثا.. كابوس يجعل العرق ينساب على جبينى . استمعوا الى بروتس ! بيدى هذه طعنت صديقى

القيصر العظيم ، عنــدما تملكه كبرياؤه وأغلق أذنيه عن سـماع نصيحة أصدقائه وتحذيراتهم الصادقة ، فجعلهم يحتفلون به أمامنا كطاغية • وماذا حدث منذ ذلك الوقت؟ لقد سمحتم للطغيان أن يترعرع فيسقط الناس ، كل حسب مصيره ، ضـحية له ؟! لم يفت الوقت • لا تدعـوهم يستغلونكم • لم يسألكم أحـد عن رأيكم وسلب منـكم الحق فى الكفاح من أجل الصالح العـام بالفـكر والكلمة الصريحة • لديكم ـ مهما طال الزمن ـ شىء واحد •• الخنجر

مجهولة السين : هيا تعال فنحن نزعجهم فقط •

بروتس : **أترتعش روما ويرتعش العالم أمام شخص واحد؟**

مجهولة السين : **هـذا لا فائدة منه ياصـديقى الامير • فهـم** لا يسمعونك • هذا كله يدور فى زمن آخر غير زمنك •

بروتس : ألم يخلع قيصر أبدا ؟ ألم يدفع بروتس وزوجته حياتهما الغالية ثمنا لدم صـديقه الذى سال على نصل هـذا الخنجر ؟ أندرك من التاريخ أن عدم الفهم يسود أبدا وينتصر ؟

مجهولة السين : هيا تعال !

بروتس : هذا حلم أسود •

مجهولة السين : هيا الى الجدول الصغير ياصديقى الامير وسأريك الاسماك الذهبية •/

(تصحب مجهولة السين بروتس الى الخارج)

هوانج تى : أعزائى • منذ أن اعتليت العرش وأنا أكافح كما تعرفون من أجل شىء واحد وهو «السلام» •/ولكن لم أكافح من أجل سلام البرابرة • وانما من أجل

السلام الحق • السلام الدائم، أى من أجل النظام العظيم الذى نطلق عليه النظـام الحق والنظام السعيد والنظام النهائى •

الخصيان : عاش ! عاش ! عاش !

هوانج تى : أعزائى ! لقد تحرر العالم بادراكنا لهذا الهدف• هذا كل ما يمكننى قوله فى هذه اللحظة • تحرر العـالم ! وأنا أقف أمامكم بقلب متأثر • انتهى البرابرة الكلاب/سـكان البرارى الذين عارضوا السـلام الاعظم ـ فقد أرادوا كما تعرفون •• اتفاقيات سلام لمدة عشرين عاما — واليوم أصبح العالم عالمنـا • أى أن فى العالم الآن نظاما واحدا فقـط هو نظامنا الذى ندعوه النظام العظيم •• والنظام الحق والنظام التام •

الخصيان : عاش ! عاش ! عاش !

هوانج تى : وهذه سياستى (يتناول لفافة) لاتخافوا ياأعزائى من المستقبل فسيبقى هكذا كما هو • سنقف فى طريق أى مستقبل • (يعطى اللفافة الى داهينج) اقرأ عليهم ! (ينحنى داهينج ويقرأ)

داهينج ين : سـور الصين أو السور العظيم ، باللغة الصينية وانلى ـ تشانج ـ تشنج ـ ومعناه السور الذى يبلغ طوله عشرة آلاف لى • أكبر بناء فى العالم• يرتفع ١٦ مترا وفوقه طريق للجند يبلغ عرضه ٥ أمتار ويبدأ غرب سوتشو وينتهى عند خليج لياوتونج • سـور يحمينا من قبائل الشمال • شى هوانج تى من ٢٢١ ـ ٢١٠ ق•م

هوانج تى : سنبدأ فى تشييده غدا •

الحصـــــيان : عاش ! عاش ! عاش !

هوانج تى : أما عن الباقى فأرجو أن يكون حفلنا مستكملا . هل حضر جميع المدعوين ؟

داهينج ين : حدث التباس ياصاحب الجلالة فهناك سيد يدعى هتلر ، ويدعى أنه ألمانى ، ولكنهم لم يسمحوا له بالدخـــول . فسلفى لم يصدقه . اذ ترك أثرا سـيئا من النظرة الاولى ومن رأى سلفى المسكين أن الالمان لا يبدون هكذا .

هوانج تى : هم .

داهينج ين : اما حكام موسكو فما زالوا عند رفضهم .

هوانج تى : والسيدات ؟

داهينج ين : ملكة صغيرة من مصر ، ياصاحب الجلالة ، تصر على ألا — أقصد يامولاى — الا ترتدى ثوبا . أقصد انهـــا لا ترتدى أى ثوب . وتعتبر ذلك شـــيئا تاريخيا .

هوانج تى : ولكى لا ننسى ، وحتى نبتهـــج ونبهجـــكم أنتم يا أعزائى معنا يجب قبل أن نذهب الى المائدة .. أن يتـــحقق ما وعدت به !.. مازال أمامنا حتى اليوم عدو واحد ، معارض واحد فى امبراطوريتنا يسمى نفسه صوت الشعب ، أنتم تعرفون « من كو » وتعرفون أقواله المخجلة . أنا أعلم كم هى مخجلة .. **ليهدأ بالكم فقد اعتقلنا «من كو»**

مى لان : من كو ؟

هوانج تى : سنقيم المحكمة .

داهينج ين : قبل أن نذهب الى المائدة ؟

هوانج تى : لن يعطلنـــا هــــذا طويلا .. تهيئوا يا أعزائى للاحتفـــال . وليـــكن حفـــل حياتنا . اعزفوا الموســيقى ! الموســـيقى الكلاسيك . ويجب ألا ينقص شىء ، أى شىء يمكن أن يؤثر فى مدعوينا الغرباء وفينـــا .. احضروا البخور والمسرح مهما كلفنا ذلك . اطلقوا الصواريخ !.. الثقافة !

(يبتعد داهينج ين وتابعوه)

- ٩ -

(هوانج تى «ومى لان» بمفردهما)

هوانج تى : تحياتى ياطفلتى العزيزة ، تحيـــاتى لك قبل أى شىء آخر !

مى لان : بابا !

هوانج تى : مى لان يا أوركيدتى الجميلة !

(يجلس على العرش كى يستريح)

هوانج تى : هاقد وصلنـــا أخيرا يمكننى أن أقول : معارض واحد فقط / أنا أســـخر منه ومن كل من يأمل أن يتغير شىء فى المستقبل ، فلن يعيش أحد منهم مستقبله. السلطان لنا ونحن وفى يدنا السلطان لا نحتاج لأى مستقبل . فالحاضر طيب بالنسبة لنا . **سأقف فى طريق المستقبل ، سأبنى سورا،** أى سيبنيه الشـــعب . ابنتى ! لم تنظرين الى هكذا ؟

مى لان : لا أدرى يا أبى ان كنت تعلم ؟

هوانج تى : أعلم ماذا ؟

مى لان : عن المستقبل ·· لا يمكننى أن أشرح لك ذلك · ان كنت قد فهمت حقا : فمستقبلنا يابابا خلفنا· أو قل اننا نعيش ـ هذا اذا كنت أحسنت الفهم ـ ألفى عام خلف الحقيقة · وهذا كله ليس حقيقيا، لا أدرى يابابا ان كنت تدرك ذلك ·

هوانج تى : ليس حقيقيا ؟ ما هو هذا ؟

مى لان : كل مايدور هنا · كله · امبراطوريتك·· ليست أكثر من مسرح ·· لعبة قديمة ·
(يبتسم هوانج تى بحنان أبوى)

هوانج تى : قرأت كثيرا يافتاتى · تتحدثين عن أمور ثقافية· وتعرفين أننى لا أحب هـذا · عصر الذرة هـذا موجود فى كل الصحف · هيا اجلسى بجـانبى وكونى طفـلة ، كمـا يجب أن تكون الطفلة ، سعيدة ، ظريفة ، طفلة حقا ، اجلسى !·· وأنت أيضا لك عندى أنباء طيبة ·
(تجلس «مى لان» على السلم)

هوانج تى : انه حى !

مى لان : من ؟

هوانج تى : أميرك ، ووتسيانج ، الامير الشجاع ، يستحق فى الواقـع اسمه ! كان الامر قاب قوسين أو أدنى فقد أتى برابرة البرارى الـكلاب من الشـمال والجنـوب ، وأحاطوا بنا ، ماذا فعلنا ؟ طلبوا السـلام ، أقصد البرابرة الكلاب ، طلبوه من القوات المحـاربة وليس منا · أتفهمين يا ابنتى العزيزة معنى هذا ؟

وهنـا قال الامير الشجاع ووتسيانج · سنحارب حتى آخر رجل · وقد حدث هذا · ضحى بقواته كلها ، ٣٠ ألفا ·

مى لان : وما زال هو حيا ؟

هوانج تى : ولد قائدا ، هـذا بدون شك · ويستحق جائزة الدولة · سيظهر فى هذه السـاعة يا ابنتى أمام البلاط والمجتمع كله كبطل وكمحرر ·
(تنهض مى لان بغضب)

هوانج تى : ماذا جرى ؟

مى لان : (تهوى لنفسـها بالمروحة بسرعة وظهرها تجـاه أبيها · تبقى صامتة) ·

هوانج تى : ما معنى هذا ؟

مى لان : ولعلمك بابا ، لن أتزوج أميرا ·

هوانج تى : ابنتى العزيزة !!

مى لان : لن أقبل هذا ·

هوانج تى : كيف ؟

مى لان : لا أعترف بأى أمير ·

هوانج تى : ومن تتزوجين اذن ؟

مى لان : « من كو » ! صوت الشعب

هوانج تى : ماذا تقولين ؟!

مى لان : سأتزوج « من كو » ·

هوانج تى : السقاء ·

مى لان : اضحك يا بابا ، وسأضحك أنا أيضا ، اعتقلتم « من كو » دون أن تعلموا شيئا عن شـكله أو صورته !

هوانج تى : مادام قد اعتقل فنحن نعرف شكله · هذا السقا ، هذا القرد الثرثار ، الحمار ، لماذا تبتسمين ؟ طفنا بالمدينة · وحينما شاهد الشعب امبراطورهم هتفوا وهللوا ، الا واحدا لم يهتف · نظرت اليه فورا ، ونظر الى وصمت · قلت لرجالى · انى مندهش فيم يفكر هذا الأخرس · اهتموا به بعد مرور موكبى ·

مى لان : ثم ؟

هوانج تى : وما أن مر الموكب حتى كان كل من هتف ··كلهم·

مى لان : قد استدار ، يمكننى أن أتخيل هذا · ثم تمتم كل منهم كلماته الساخرة ، ككل مرة ·

هوانج تى : نعم ·

مى لان : الا هذا ·

هوانج تى : نعم ·

مى لان : لذلك اعتقلوه ، الشجاع الأوحد ؟

هوانج تى : عندما يلعب أحدهم ، وهكذا علنا ، دور الشجاع، وجب أن يكون وغدا رائعا · أنا لا أحب الشجعان ولا أثق فيهم · لم لم يهتف ؟ هيا قولى لى !

مى لان : لا أدرى ربما كان أخرس ·

هوانج تى : أخرس ؟

مى لان : هناك خرس يابابا ·

هوانج تى : أخرس ·· الفكرة طيبة · نبحث عن صوت الشعب ، ثم يريدنا هذا أن نصدق أننا اعتقلنا أخرس ، ألا يعنى هذا أنه يسخر منا ؟

مى لان : بابا ·

هوانج تى : كيف يكون أخرس ؟ هذا بالذات ؟ (يقف هوانج تى) سيظهر ذلك · لدينا طريقة تجعله يتكلم ·

مى لان : تعذبه ·

هوانج تى : حتى يعترف ·

مى لان : تعذب الأخرس ؟

هوانج تى : حتى يعترف ! (يفقد هوانج تى نبرته الرقيقة ويزأر) لابد أن يكون هناك واحد بهذا الاسم · فماذا يفيدنا كل هذا النصر ، أكبر نصر فى العالم، عندما يهزأ به هذا المستهزىء ؟ أيجب ألا أعيش فى سلام ؟ لايمكننا احراز نصر أكبر من هذا ، فليس لدينا أعداء نحاربهم· أتفهمين معنى هذا ؟ لم يعد لنا أعداء · (يبقى هوانج تى واقفا ويدور حول المسرح أثناء غضبته) من يكون هذا ؟

- ١٠ -

(يتقدم المعاصر من مكمنه)

المعاصر : اسمح لى أن أقدم نفسى ·

هوانج تى : أأنت من كو ؟

(يسحب هوانج تى خنجره)

مى لان : بابا ؟

(تقف مى لان بين الاثنين)

هوانج تى : من أنت ؟

المعاصر : انسان مثقف ·

هوانج تى : انسان ماذا ؟

المعاصر : دكتور فى القانون ·

هوانج تى : حضرت فى وقتك يا دكتور القانون ! (يضع الخنجر فى غمده) اذهب واستدع خدم البلاط ! عليهم ان يجتمعوا ! وليحضروا لى السفاء، الذى اعتقلناه • سأقيم المحكمة •

المعاصر : يا صاحب الجلالة !

هوانج تى : لم لم تذهب ؟

المعاصر : أردت أن أتحدث معك يا صاحب الجلالة •

هوانج تى : ماذا ؟

المعاصر : معلوماتى فى التاريخ متوسطة ولكنها ربما نفعتك •

هوانج تى : أتعرف المستقبل ؟

المعاصر : اذا لم نأخذ معلومات الانسان المعاصر كمعلومات ، اذن نعم يا صاحب الجلالة بالتأكيد •

هوانج تى : سنبنى سورا •

المعاصر : فى وجه البرابرة • أعرف ذلك • والبرابرة هم دائما الآخرون • مازال الأمر كذلك حتى اليوم • يا صاحب الجلالة • ونحن نمثل الحضارة والمستقبل، لذلك يجب أن نحرر الشعوب الأخرى، فنحن العالم الحر ، والعالم الآخر ليس حرا •

هوانج تى : أتشك فى ذلك ؟

المعاصر : كيف أشك فى ذلك بعد أن شاهدت خنجرك المشرع يا صاحب الجلالة •

هوانج تى : ماذا تريد أن تقول ؟

المعاصر : أريد أن أعيش •

هوانج تى : ولذلك لا تفعل ما أطلبه ؟

المعاصر : إتطلب يا صاحب الجلالة ان اقول الحق – كما هو معروف لدينا – او تطلب ان أستدعى فرقة تمثيل ؟

هوانج تى : فرقة تمثيل ؟

المعاصر : انا أستفسر فقط •

(يرفع هوانج تى خنجره)

المعاصر : فهمت يا صاحب الجلالة !

(ينحنى المعاصر باحترام ويخرج)

هوانج تى : لم يجرؤ • أرأيت أنه لم يجرؤ !

(تتبع مى لان المعاصر)

هوانج تى : مى لان ؟ مى لان !

- ١١ -

(يصبح هوانج تى فجأة بمفرده ويتجه الى الجمهور) •

هوانج تى : أعرف تماما فيم تفكرون ، أنتم يامن تجلسون هنا •• ولكننى أسخر من أملكم • انتم تظنون أننى سأسقط من عرشى هذا المساء • اذ يجب أن يكون للمسرحية نهاية مفرحة وان سقطت عن عرشى أمكنكم أن تذهبوا الى بيوتكم ناعمى البال تشربون البيرة وتأكلون الفطائر المملحة • هذا ما كان يناسبكم أنتم ومخرجكم ! ولكننى أسخر منكم • أخرجوا واشتروا صحفكم ، أنتم يا من تجلسون هنا ، وسترون اسمى على الصفحات الأولى • لن أدع أحدا يسقطنى ، ولا أبالى بمخرجى المسرح •

- ١٢ -

(تظهر شابة مصرية عارية تقريبا)

كليوباترة : أجدك وحيدا يا امبراطورى • لست فى الحالة المرحة التى تقتضيها مثل هذه المناسبة •

هوانج تى : ومن أنت ؟

كليوباترة : أتسأل حقا هذا السؤال ؟ أنا كليوباترة • هل غيرنى الزى كثيرا ؟

(تجلس كليوباترة على ركبته)

كليوباترة : لم أنت جاد هكذا ؟

هوانج تى : الوضع خطير •

كليوباترة : ألم يكن الأمر كذلك منذ آلاف السنين ؟

هوانج تى : لم يصل الى الدرجة التى وصل اليها اليوم •

كليوباترة : هذا ماقاله قيصر بالضبط • اذكر ذلك • بل وانطونيو ايضا • اعرف الرجال الذين يصنعون التـــاريخ • مرة فى زى رومانى ومرة فى زى اسبانى ومرة فى زى صينى • وأنا فقط •• كما ترى •• مخلصة لزيى • أحب الرجال الذين يصنعون التاريخ •• الرجال عموما •

(كليوباترة تحرك يدها بحنان على هوانج تى)

كليوباترة : كم أنت وحيد !

هوانج تى : منذ أن اعتليت هذا العرش وأنا أكافح من أجل شىء واحد : الســلام •• وهــذا معناه النظام العظيم •• الذى معناه النظام الحق •• الأوحـد •• النهائى • ١٣ عاما وأنا أقول وأكرر القول بأننى مخلصهم ومنقذهم • لم لايصدق الناس ؟

١٣ عاما بطولها وهم يحاصروننى بالاشاعات •• وعندما أقتل مطلقى الاشـاعات أصـبح مجرما وقاتلا •

كليوباترة : حقا ؟

هوانج تى : أأنا سفاك دماء ؟

كليوباترة : من قال هذا ؟

هوانج تى : من كو !

كليوباترة : اقتله

(تهدهده بيدها)

هوانج تى : يجبروننى على ذلك •• منـذ ١٣ عاما وهـــم يجبروننى على ذلك ، عديموا الرحمة ! منذ ١٣ عاما وهم يقولون : لاوجود لنظـام حق دائم • لا وجود له فى العــالم • وهـكذا منذ ١٣ عاما يضطروننى الى احراز نصر بعـد نصر • أيظن الناس أننى أخوض حربا لرغبتى فى الحرب • الناس لا تريد سلامى •

كليوباترة : أقدر ذلك •

هوانج تى : والآن أصبح العالم ملكنا • ألا يفهم الناس معنى هذا ؟! أصبح الوضع أخطر من أى وقت مضى • فما من مجال آخر للنصر • العالم كله أصبح ملكا لنا •

(تداعبه كليوباترة بيدها)

هوانج تى : هل اسمك كليوباترة ؟

كليوباترة : أنا التى تسرى عن المنتصرين • أما كيف أصبحت هـــكذا ؟! كنت طفلة غريرة عندما أتى قيصر كسيد للعالم • فعطف على • وكذلك إنطونيـو أيضا • كان بحاجة شديدة الى ليحتفل بانتصاراته

هوانج تى : كليوباترة !

كليوباترة : نعم ؟

هوانج تى : قولى شيئا !

كليوباترة : أومن بك ٠

(هوانج تى وقد هزته الاجابة الملائمة ، يقبل فخذها العارى ، يظهر داهينج ين) ٠

هوانج تى : وماذا تريد الآن ؟

داهينج ين : ووتسيانج ومعناه الأمير الشجاع ، قد أرسل يعلن وصوله ٠ وهو الآن يترجل عن حصانه **الذى امتطاه حتى الموت ٠**

هوانج تى : ليدخل !

(يبتعد داهينج ين)

هوانج تى : أتى الأمير فى وقته ٠ سأتنازل عن الحكم له ٠ مارأيك؟ يتزوج الأمير ابنتى ويتولى صنع التاريخ ٠ ماذا أصنع بهذا العرش ؟ لم أكن أبدا هكذا ٠ تغيرت لدرجة أن الناس لم يعرفونى ٠

كليوباترة : أما أنا فأعرفك ٠

هوانج تى : لست فى قرارة نفسى ـ كما ترين ـ رجل أعمال

هوانج تى : سأتنازل عن الحكم ٠ هذا هو قرارى ! أردت ذلك حقا منذ البدء ٠ سأرحل الى أى مكان فى الريف ٠ أحب الطبيعة ٠ أنا عاطفى وتكفينى كرمة ٠ سأقرأ الكتاب الذى طالما تمنيت قراءته كتاب وونج ووتسى ٠ وأربى خلايا النحل أو اصطاد السمك هذا كل ما أتمناه فى العالم : صياد سمك بسيط ٠

كليوباترة : ورسام مناظر طبيعية !

هوانج تى : كيف عرفت ذلك يا حلوتى ٠

كليوباترة : أعرف حق المعرفة ياحبيبى الجميل ٠

هوانج تى : كليوباترة !

(يقبلها من جديد فى فخذها العارى بعد أن تثير ثانية من اجابتها ٠ يظهر الأمير الشجاع)

- ١٣ -

الأمير : عاش هوانج تى ٠ امبراطورنا الأول المعظم ٠ المدعو بابن السماء ٠ والذى دائما على حق ٠ منقذ الوطن عاش !

(قرعات طبول)

الأمير : عاش ! (قرعات طبول)

الأمير : عاش ! (قرعات طبول)

الأمير : عاش ! (قرعات طبول)

(يرد هوانج تى التحية)

هوانج تى : أتيت فى وقتك يابطل لياوتونج ٠ ان من يخوض هذه المعارك ، ويبقى بعد هلاك فرقته كلها ، لابد أن يكون ضابطا ممتازا ٠ أعرف ذلك ٠ ولذا أقول انك حضرت فى اللحظة المناسبة يا أمير ٠ فى لحظة الاحتفال والعرفان ٠

الأمير : من يؤدى واجبه كواجب يا صاحب الجلالة لاينتظر أجرا وشكرا ٠

هوانج تى : أعرف نفسيتك النبيلة ، التى لا تمنعنا من أن نمنحك أعلى وسام فى الدولة ٠ فلهذا صنعت الأوسمة ٠ وكلما ازداد عدد الموتى ازداد عدد الأوسمة التى ينالها من عاش بعد المعركة ٠

الأمير : لم أقاتل يا صاحب الجلالة من أجل وسام ·

هوانج تى : لا أريد كلمة فى هذا الموضوع !

الأمير : قاتلت يا صاحب الجلالة من أجل السلام · ومن أجل النظام الذى معناه الحق ، النظـام السعيد والنظام النهائى ·

هوانج تى : نعرف ذلك يا أمير · وينتظرك الآن عرفان البلاد · أنا عند كلمتى : ستكون ابنتى زوجة لك يا بطل لياوتونج منذ اليوم ·

(يعيدون أداء التحيات العسكرية اللازمة لهـذه المناسبة · ثم تتغير النغمة والتصرفات فجأة)

الأمير : أوه !

كليوباترة : أظن أنك عطشان ·

الأمير : حرارة فظيعة ·

كليوباترة : فودكا أو ويسكى ؟ ماذا يشرب الناس فى هذه البلاد ؟

الأمير : هذه الثياب التاريخية تخنق الناس ، وخاصة هذه الياقات التى لالزوم لها ·

كليوباترة : وأنت يا امبراطورى ماذا تشرب ؟

هوانج تى : لا نشرب الكحوليات ···

كليوباترة : مصلح عالمى !

(تخلط كليوباترة المشروبات)

هوانج تى : لنتحدث فى العمل يا أمير ··· موضوع السـور العظيم ·

الأمير : تماما !

هوانج تى : ســــتتولى الحكم وابقى أنا كمستشار للدولة · سنبنيه كما قلت بالأحجار الرملية ·

الأمير : بلغنى أن الجرانيت أفضل ·

هوانج تى : الأحجار الرملية ارخص ·

الأمير : فعلا ·

هوانج تى : نصحنا أبوك باستخدام الجرانيت · أبوك خادم مخلص ومقاطعته كما أعلم مليئـــة بالجرانيت ، وبالخشب أيضا ، ومقاطعاتى كما أعلم فقيرة فى الخشب · ولكن يمكننى أن أبيع لبلادى فى هذه الحالة صخورا رملية ·· طرأت لى فكرة : سيحتاج البناء الى كثير من المؤن وكثير من الخشب ويمكن لوالدك أن يمدنا به ·

الأمير : بأى سعر ؟

هوانج تى : لا أعرف الأسعار ·

(تناوله كليوباترة كأسا)

الأمير : أوه شكرا ·

(يحاول الأمير أن يشرب)

هوانج تى : ولدى يا أمير مشكلة أخرى ·

الأمير : من أين لنا بالأيدى العاملة ؟

هوانج تى : نحتاج لأكثر من مليون ·· سيموت بعضهم ولكن يجب أن يكون لدينا مليون على الأقل ·هذا واضح ·· وشعبنا كما سمعت ليس متحمسا للمشروع ·

الأمير : هذا أحسن !

هوانج تى : كيف ؟

الأمير : سيجعل الأمر أرخص ، فغير المتحمس عدو يجبر على العمل ويسخر (يرفع كأسه) فى صحتك ! (يشرب ·· ويدخل المعاصر) من هذا ؟

هوانج تى : مهرج البلاط الجديد ·
الأمير : آه ·
هوانج تى : أستاذ القانون ·

- ١٤ -

هوانج تى : ماذا وراءك ؟
المعاصر : رجال البلاط ياصاحب الجلالة يجتمعون كما أمرتم للتمثيل · وقد أعلن المتهم ان اثبات براءته لن يفيده وأن الموضوع يسير أسرع لو أنه اعترف بالخيانة العظمى · وحكم الاعدام قد تقرر ·
هوانج تى : حسن ·
المعاصر : ليست هذه نكتة ·
هوانج تى : ها أنت ترى يا أمير كيف أنجزنا كل شيء اليوم· اعتقلنا « من كو » آخر معارض لنـــا ·
الأمير : سمعت ذلك بوضوح كاف يا صاحب الجلالة ·
هوانج تى : أين ؟
الأمير : يسرني أن أجدك على هذا الهدوء رغم الثورة التى تموج أمام أبواب جلالتكم· ولولا أتباعى المخلصين ما استطعت اختراق صفوفهم والوصول اليك · انهم يتجسسون علينا وعنـــدما هتفت باسم الامبراطور ، علا الصفير ونزل على الطوب كالمطر· ثم زأروا : أخرجوه ! أخرجوه !
هوانج تى : أمام أبوابى ؟
الأمير : وقتل ثمانية من أتبـــاعى المخلصين ، هذا اذا استثنينا حصانى ·· وكان علينـــا أن نشق بالسيوف طريقنـــا · وها أنت ترى الدم على حذائى ·

هوانج تى : ثورة ؟
الأمير : ألم تعرف ذلك ؟
(كليوباترة تناول الامبراطور كأسا)
كليوباترة : هذا لمولاى الامبراطور ·
هوانج تى : خالى من الكحول ؟
كليوباترة : نعم بشرفى !
(تناول هوانج تى الكأس)
الأمير : فى صحتك !
هوانج تى : كيف تحدث الثورة ؟
الأمير : يريدون تحريره ·
هوانج تى : « من كو » ؟ صوت الشعب ؟!
الأمير : حتى لا يحاكم ·
هوانج تى : سيحاكم ·
الأمير : واى تصرف آخر ، يؤخذ كعلامة ضعف ·
هوانج تى : وتعلق رأسه على الحربة !
(يشرب هوانج تى ويبقى اللبن عالقا بشفتيه)
المعاصر : وان لم يكن هو الانسان المطلوب ·
هوانج تى : اخرس !
المعاصر : خرست ·
هوانج تى : ماذا أردت أن تقول ؟
المعاصر : لا شيء ·
هوانج تى : نحتاج الى رأس ، يا دكتور القانون · وقد يصلح رأسك لهذه المناسبة · ماذا أردت أن تقول ؟
المعاصر : أردت أن أقول : مثلا ·· ان سمحتم أن أقول يا صاحب الجلالة : ان اللبن عالق بشفتيك ·

هوانج تى أردت أن تقول شيئا آخر !

المعاصر : ماذا ؟

هوانج تى : اتريد ان تكون صوت الشعب ؟

المعاصر : أردت أن أقول : فى عصرنا ••• نادرا ما يحدث أن يسير الشعب فى الشوارع • فالأسلحة التى لا يمتلكها الشعب تزداد فتكا باستمرار •• ومع ذلك يحدث • ونحن اليـــوم لا نثور على أى شىء يا صاحب الجلالة فنحن نعرف مقدما أن الشعب، الذى يسير فى الشارع ليس الشعب الحقيقى • ليس شعبنا •

الأمير : وانما ؟

المعاصر : مأجورون ، مثيروا شغب وجواسيس ، مخربون، عملاء •

الأمير : وما معنى هذا ؟

المعاصر : معناه أن الشعب يؤيد الحاكم ، ومن يسير اليوم فى الشارع لا يتوقع أن يعـــامل كشعب ، لأن الشعب ، الشعب الحقيقى راض دائما عن مكانه •

هوانج تى : حسن •

الأمير : حسن جدا •

المعاصر : أليس كذلك ؟ وهذا الدم على حذائك الجميـــل يا أمير •• كيف يمكن أن يكون دم الشـــعب والا كان مؤلما • أليس كذلك ؟ مؤلم جدا •

هوانج تى : ما معنى هذه الكلمات التى قلتها ؟

المعاصر : مخربون ، وعملاء ومثيروا شعب • كلمات مفيدة جدا يا صاحب الجلالة وتقضى على الحقيقـــة فى منبتها •

هوانج تى : دكتور القانون ! ستبقى فى خدمتنا •

المعاصر : وليست هذه أيضا نكتة يا صاحب الجلالة •

(يقف هوانج تى ويعيد مراسم التحية)

هوانج تى : بطل لياوتونج !

(يقف الأمير ويرتدى خوذته)

هوانج تى : احييك يا بطل لياوتونج كزوج لابنتى ووريث لامبراطوريتى ، ان استطعت أن تجتاز الامتحان الأخير •

الأمير : أمر جلالتكم •

هوانج تى : أمام أبوابنا يقف العملاء •

الأمير : فهمت •

هوانج تى : وتعرف الباقى يا أمير •

الأمير : ســـأعاملهم كما يستحقون ، كمثيرى شـــغب وجواسيس ومخربين •

هوانج تى : أنا معتمد عليك يا أمير • أنت الاخلاص المجسد! فأنت تقاتل لأجل امبراطوريتك المقدســـة أنت يا أمير تقاتل من أجل ميراثك !

(يرد الأمير التحية)

هوانج تى : سنتقابل فيما بعد ! أرجو أن يكون ذلك سريعا فى الاحتفال والصواريخ •

(يذهب هوانج تى للاحتفـــال متأبطـــا ذراع كليوباترة • تزداد الموسيقى ارتفـــاعا •• يقف الأمير بمفرده ويتجه الى الجمهور)

- ١٥ -

الأمير : لقد سمعتم بأنفسكم • عندما أجتاز الامتحـــان

الأخير ! وهكذا تسير الأمور منذ عام ويوم • أقسم لكم •• ولـــكن صبرا • وصبرا مرة أخرى ثم صبرا وصبرا ! وذائما الحديث عن النظام العظيم الذى يجعلنا جميعا سعداء • عن النظام النهائى الذى آن أوانه ••• اذا ما استطعت أن أجتـــاز الامتحان الأخير ! •• الاغنيـــة القديمـــة ••• تعرفونها ! أغنية الاسلاف • يستطيعون كل شىء الا الموت ! ويشربون اللبن وينقطعون عن التدخين يحافظون على صحتهم لدرجة أن يفكر الانسان فى الانقلاب •

(انتم تفهمون جيلى) •••

(ضـــحكات الضيوف) ••• وأين الأميرة التى وعدونى بها ؟

- ١٦ -

(تأتى مجموعة الأقنعة • وتدور مجهولة السين حاملة سلة صغيرة)

مجهولة السين : اقنعة للرقص يا سادة ••• اقنعة للرقص !

نابليون : يقولون : لا يجوز لى أن أعود ! لا يجوز !؟ وان وقتى قد انقضى •• ما هذا الهذر ؟
سأعود وأعلن الحرب على روسيا •

مجهولة السين : أقنعة للرقص يا صاحب الجلالة ؟

الملك : العودة غير مرغوب فيها ! هكذا قالوا لى : حرية الفكر ؟ حالم رائع ! أو على الاقل نغمة جديدة •

مجهولة السين : أتسمح يا صاحب الجلالة ؟!

الملك : ماذا تريدين أن نفعل ؟

مجهولة السين : الا تعرف أقنعة الرقص يا صاحب الجلالة ؟ ان ترقص مع من يرتدى نفس قناعك •

الملك : ماذا ؟ نحن •• نرقص ؟ وبروس مولى ؟

مجهولة السين : حاول مرة ثالثة •

الملك : آه •

مجهولة السين : وهذا مرة أخرى رأس ميت !

الملك : أيجب على الجميع أن يشتركوا فى هذا العرض •

(دون جوان يقف مع كولومبس)

دون جوان : أنت ترى أنه رأس ميت • ألم أقل لك ؟ سنضيع يا قبطان ان لم تنسحب من هنا •

كولومبس : والى أين ؟

دون جوان : كلما أفكر فى عصرك : ماركوبولو الذى وصل الى الصين ،، وبدا وكأنه وصل الى العالم الجديد ، فاسكو داجاما ، ثم أنت ••• كان عالما مفتوحا من جميع الجهات ومحاطا بالأسرار • كانت هنـــاك جزر لم يطأ أرضها انسان ، وبلاد لم تكتشف • كانت شواطئنا للأمل • وكان الفرع الطافى على الماء يثير الأمل ••• كل ذلك كان موجودا •• أوه وكانت الأرض عروسا بكرا •• كان هناك بؤس أيضا •• أعرف ذلك الظلم والجوع وتحكم الملوك ومع ذلك كان هناك الأمل •• وكان هناك ما يثير شوقى ، الفاكهة التى لا يملكها أحد • الجنة التى لم تفقد بعد •• وكان هذا المجهول والمغامرة •• كانت هناك العذرية • ولم تكن الأرض كما هى الآن ، عالما محدودا ومجرد كرة توضع على مكتبك

دون أى أمل فيها . فالانسان الآن موجود فى كل مكان وكل شىء يكتشفه لا يجعل العالم أكبر بل أصغر . نحن نطير يا قبطان فى سبعة أو أربعة أيام (لم أعد أدرى) نطير حول العالم وكل الأماكن التى كانت بالنسبة لكم أملا قد تحولت الى كيان لا يفيدنا فى شىء . لأننا نحن لم يعد لدينا أمل بعد . ليس لدينا عالم جديد ، ان لم ترجعه أنت الينا ياقبطان .

كولومبس : وكيف أفعل هذا يا ابنى ؟

دون جوان : أكتشف !

كولومبس : حتى تسمونها مرة ثانية أمريكا ؟

(تدخل مجهولة السين)

مجهولة السين : أقنعة للرقص ياسادة ، أقنعة للرقص ؟

دون جوان : رءوس موتى ولا شىء غيرها .

مجهولة السين : يتحدث سيدى الشاب بيأس .

دون جوان : نعم ، نحن الشباب كلنا كذلك .

كولومبس : ما من سبب يدعو لذلك .

مجهولة السين : أليس كذلك ؟

كولومبس : ما زالت الهند التى كنت أقصدها ، لم تكتشف بعد .

دون جوان : الهند ؟

كولومبس : وحتى بالنسبة لكم يا ابنى العزيز ، ستبقى نظراتكم وعوالمكم النفسية مغامرة من أجل الحقيقة . لم أعد أرى أماكن أخرى للأمل .

- ١٧ -

(تظهر مى لان مرتدية ثياب سهرة معاصرة لفتت بها الأنظار بشكل جعل الباقين يصمتون فورا)

مى لان : اين المعاصر ؟

(يلقى الأمير بنفسه على ركبتيه أمام مى لان وتختفى الأقنعة)

الأمير : يا ابنة الامبراطور الأول الأعظم ، مى لان ومعناها الاوركيدة الجميلة .

مى لان : نعم نعم ، أعلم .

الأمير : تحت قدميك الصغيرتين يركع ووتسيانج الأمير المقدام . الذى حارب من أجلك واجتاز المعركة حبا فيك . وحبا فيك تجرأ على كل شىء .

مى لان : سمعت ذلك .

الأمير : ولم يبال بأية خسارة .

مى لان : قف على قدميك !

الأمير : وعدت كمنتصر ، ولم يهزمنى عدو وانما هزمنى حبى لك . عدت كى أقبل قدميك الصغيرتين

(وبينما يقبل الأمير قدميها تلتفت « مى لان » حولها باحثة عن المعاصر دون جدوى بينما تختفى الأقنعة ويصبح الاثنان بمفردهما)

مى لان : أرجوك . ما هذا الملق الصينى ؟ أنا أبحث عن آخر .

الأمير : من لان ؟

مى لان : الأمر عاجل .

(يقف الأمير ويسد عليها الطريق)

مى لان : دعني اذهب · حقا ان الامر عاجل ·

الأمير : مى لان ·

مى لان : أنت تؤلمنى ماذا تريد ؟ اعــرف أنك قد اجتزت المعركة حيا · واهنئك ·

الأمير : مى لان !!

مى لان : انك تؤلمنى حقا يا سيدى !

الأمير : ألا تذكرين الليلة السابقة لرحيلى الى المعركة ؟ كان القمر ساطعا · كان بدرا ·· وجلسنا معــا بالحديقة ·

مى لان : وقبل كل منــــا الآخر · أعرف ذلك فقد كنت هناك ··

الأمير : أتذكرين ذلك ؟!

مى لان : أذكر ذلك · وكنت تقول دائما مى لان ! مى لان ! مى لان ! عندما لم تجد ما تقوله :

(يريد الأمير أن يقبلها)

مى لان : ما جدوى هذا ! (يتركها الأمير ويصمت)

مى لان : ها أنت تحس بالحرج مرةثانية · أتذكر ؟! دائما تحس بالحرج لمجرد أنه لم يخطر ببالك شىء آخر ·

(تداعب مى لان خوذته)

مى لان : ولا كلمة أخرى عن هذا الموضوع !

الأمير : مى لان ؟

مى لان : كنت غبية · يؤسفنى ذلك · لم أكن أعرف معنى الحب · ومن منا لم يتشدق بهذه الكلمة الــكبيرة

لمجرد رؤية القمر ســـاطعا ، أليس كذلك ؟ لن يستمر الانسان طالما لا يجد هناك شيئا آخر امامه هكذا كان الأمر حقا · وما دام الانسان لم يفكر فى امكان ظهور انسان آخر فلا يمكن اعتبار ذلك كله كذبا ·

الأمير : وقد ظهر هذا الانسان ؟

مى لان : كنت غبية بشرفى ! وذات صباح ، وهذا طبيعى جدا ، وقعت فى حب خوذتك الجديدة · تماما كما تقع نساء العصر الحديث فى حب عربة مرسيدس واستيقظت فى صباح آخر واصبحت لاأؤمن بأى أمير ·

الأمير : والآن قد ظهر هذا الانسان ؟

مى لان : أرجو ذلك ·· ارجوه من كل قلبى · ·أوه نعم·

(يسحب الأمير سيفه)

مى لان : ما معنى هذا ؟ دعنى أذهب أرجوك · الأمر عاجل حقا · هل خاب أملك ؟ ماذا يمكننى أن أفعل من أجلك ؟ لم ارد أن أجرح احساساتك يا سيدى· أنا فقط لا أحبك ·· لم تكشر هكذا ؟ أرجو لك مستقبلا ســـــعيدا ، أترتعش يا بطل لياوتونج اشفاقا على نفسك ؟

الأمير : سيدرك من أنا !

مى لان : من هذا ؟

الأمير : أهذا هو الجزاء ؟! هكذا ؟!

مى لان : أنا لا أفهمك ·

الأمير : وثقت به عنــــدما وعدنى بذلك ؟ من أجل هذا حاربت !

مى لان : دون اعتبار لأية خسارة • أعرف •

الأمير : اضحكى ولكن لم نصل الى النهاية بعد •

مى لان : تتحدث عن بابا ؟

الأمير : اضحكى !

مى لان : ماذا ظننت ؟

الأمير : ظننت أن الامبراطور يحفظ كلمته •

مى لان : تتحدث كأمير صينى •

الأمير : أنا الذى أحرزت النصر !

مى لان : ومن أنكر ذلك ؟

الأمير : أنا ، أنا ، لم يحرزه غيرى !

مى لان : ستنال الوسام الذى تستحقه •

الأمير : وسام !؟

مى لان : اذن أتظن بحق ، أننى الوســـام الذى يعلق على صدرك ؟

الأمير : لن أدع انسانا يخدعنى •

مى لان : ومن خدعك ؟ لقد حاربت من أجل امبراطــور الصين • وما علاقة هذا بحبى ؟ وأنا لا أحبك فما علاقة هذا يا امبراطور الصـــين ؟ انك مضحك حقا •

الأمير : اضحكى !

مى لان : ماذا تتوقع أن تنال بسيفك المشرع •

الأمير : اضحكى !

مى لان : تعتقد أنك خدعت ، اذ واجهتك بالحقيقة ، هذا

كل شىء • فمذابح الحرب ـ كما يبدو ـ أسهل عليك يا بطل لياوتونج من مواجهة حقيقة بسيطة تحدث كل يوم ، مواجهة مباشرة •

الأمير : اضحكى !

مى لان : أنا لا أضحك •

الأمير : ستختفى ضحكاتك !

(يغمد الأمير سيفه وينوى الذهاب)

مى لان : الى أين ؟

الأمير : أمام أبواب القصر يقف الشعب •

مى لان : يقولون ذلك •

الأمير : وعلى أن أشتت شملهم •

مى لان : والآن ؟

الأمير : والآن ان لم أشـــتت شملهم ؟ وان لم أحم من لا يستحق الايمان به ؟ وان فتحت الأبواب بنفسى أمام الشعب الواقف أمامها ثائرا ؟

مى لان : فهمت ؟

الأمير : لن أدع أحدا يخدعنى !

مى لان : هذا ما قلته من قبل •

(يقفان صامتين)

الأمير : سأفعل •

مى لان : لن أكون من نصيبك •

الأمير : وان أجبرتك على ذلك ؟

مى لان : هـــذا كل ما يمكننى أن أقوله • لن أكون من نصيبك •

(يركع الأمير أمام مى لان)

مى لان : لم لا تذهب ؟
الأمير : مى لان ·
مى لان : أنا لا أحبك ·
الأمير : للمرة الأخيرة !
مى لان : أنا لا أحبك ·
الأمير : مى لان !؟
مى لان : أنت مضحك · هيـــا اذهب !.أنت تؤمن بالقوة كوسيلة لتحقيق أمانيك ·· أنا أرثى لك فأنت غبى ·

(يدوى البروجى)

مى لان : هيا اذهب (يدوى البروجى) رجال البـــلاط قادمون وستبدأ المهزلة من جديد ·

- ١٨ -

(موكب رجال البلاط والخصيان ـ يتجه الموكب الى المحكمة ·· الموكب مصـــحوب بالموسيقى والطبول بينما يقف الأمير مترددا لحظة ثم يذهب تظهر الأقنعة في نفس اللحظة ثم الامبراطور فى ردائه الملكى ·

هوانج تى : مستشارو مملكتى ! لقد جمعتكم ، كما يحدث فى بعض الأحيان ، للاستفادة من آرائكم · ساسلم لحكمتكم آخر معارض ، وهو رجل يسمى نفسه « صوت الشعب » ، اتركوا لمواهبكم العنان ! وأنا شخصيا يا شعبى سأصمت ، والا قالوا : اننى أحكم لصالحى · وهذا ما لا أريده ! سـأصمت !

(يجلس هوانج تى على العرش)

داهينج ين : أدخلوه الى المحكمة ·

(قرعات طبول)

مى لان : بابا !
هوانج تى : لا تزعجينا الآن · ماهذا الرداء ؟
مى لان : الأمير !
هوانج تى : نتحدث عنه فيما بعد ·
مى لان : استمع الى يابابا !
هوانج تى : فيما بعد ·

(تبدأ مراسيم المحكمة ـ يقف داهينج ين وأربعة من رجال البلاط · كل يمسك بكتاب على ذراعه)

داهينج ين : سنقرأ كما تقضى التقاليد ، نصـــوصا من كتاب الفضائل لى · جى · L. G. قال المعلم :

الأول : قال المعلم : ان سيطرت العدالة على العالم ، فذلك لأن أحد أبناء السماء ، ممن يستحقون هذا اللقب يتولى الحكم ·

داهينج ين : ولم يكن الأمر كذلك فى عائلة تسن ·

الثانى : وقال المعلم : لا يتوقف الأمر على مدى اتســاع الامبراطورية بقدر ما يتوقف على مدى اكتساب الحاكم لقلوب شعبه ·

داهينج ين : ولم يكن الأمر كذلك فى عائلة تسن ·

الثالث : قال المعلم : ان وجدت العدالة عندالحكام ، استقر البيت واسـتقرت الدولة ، وان توافرت لديهم الفضائل الطيبة ، لم يختصم الشـعب بل ولم تشتعل الثورة ·

داهينج ين : ولم يكن الأمر كذلك فى عائلة تسن ·

الرابع : وقال المعلم : العدالة هى الأساس ثم تأتى بعدها المصلحة · واذا وضع الانسان المصلحة كهدف نتج عن ذلك الضرر ·

داهينج ين : وهذا هو ما حدث فى بيت تسن ، فلم يكونوا بحيث يراعون الفضائل والحق · ولم يكن نظام الشعب مستقرا متناسبا · ويتداول الناس أخبار النصر هكذا : الرؤساء بخلاء وحريصون على ممتلكاتهم · والأقوياء دهاة وحريصون على توفير قوتهم · كان لديهم كتاب الفضائل · ولم يتبع الأقوياء أقوال مؤلفها ·· وقد أتى أحد الخصيان بأمير وأجلسه على العرش ، ولقنه كيف يحاكم كل من يحذره · فأصبح المستشارون الحكماء مديرى مؤامرات لقلب نظام الحكم ، أى خونة · ولم تستخدم المواهب العقلية لايقاف الشر ·· وستعاقب السماء عن طريق الشعب كل من لا يستغل المواهب العقلية ·

(يغلقون الكتب ويجلسون ثانية)

مى لان : بابا !

هوانج تى : بشت !

مى لان : ستنهار الامبراطورية ان لم تستمع الى ·

هوانج تى : الصمت !

مى لان : الأمير يابابا ! سيفتح الامير أبوابك ·

(قرعات الطبول)

داهينج ين : المتهم !

(يحضرون المتهم من مقدمة المسرح · ينظر المتهم الى صالة المتفرجين بدون فهم ، وهو مهيض الجناح ينهض هوانج تى لا اراديا ثم يجلس ثانية)

داهينج ين : هنا ! وانظر الينا !

هوانج تى : **هيا استمر !**

داهينج ين : **أيها المتهم ، أنت الآن متهم بأنك الرجل ، الذى يسمى نفسه صوت الشعب ، « من كو » والذى يعرف كل انسان أقواله · وانا أسأل العدالة : هل تعرف أية أقوال نقصد ؟**

المعاصر : مثلا : ماذا يحصى الفلاحون والأمراء فى يوم الانتصار ؟

نحن نحصى موتى الحرب ·

وأنتم تحصون الذهب الذى يسيل بين أيديكم ·

أو : · · · · · · ·

هوانج تى : كفى !

المعاصر : أولئك المتربعون على العرش لا يريدون المستقبل أبدا ·

وأولئك المعذبون يأملون فى المستقبل دائما أبدا·

هوانج تى : لانريد الاستماع الى هذه الأشعار ·

المعاصر : أدرك ذلك جيدا يا صاحب الجلالة فقيمتها الفنية ضعيفة بل ضعيفة جدا ولا تستحق جائزة الدولة التى تمنحها جلالتك ·

داهينج ين : واسأل باسم العدالة : أأنت الرجل الذى قال هذه الأشياء ونشرها فى الامبراطورية من فم الى فم ؟

المعاصر : ليس هو .

المعاصر : أخرس !

هوانج تى : عرفت ذلك صدفة .

هوانج تى : اذا صمت يابنى فمعنى هذا أنك لا تريدنا ان نتعـــرف عليك . وان لم ترد ان نتعرف عليك فمعنى ذلك أنك الرجل الذى نريده ونبحث عنه. وهذا معناه أن نعلق راسك على حربة . لذلك أسأل : أتعترف أو تنكر ؟

(يهز الأخرس رأسه)

داهينج ين : تنكر ذلك ؟

(يهز الأخرس رأسه بقوة من أعلى الى أسفل)

داهينج ين : أتعترف بذلك ؟

(يهز الأخرس رأسه يمينا ويسارا)

داهينج ين : المتهم ينكر ياصاحب الجلالة .

هوانج تى : اثبتوا له ذلك . هيا !

داهينج ين : فى خدمتكم .

المعاصر : أعرف أنك لست هذا الشخص . لم لا تتحدث ؟ انهم يخشون صمتك . ألا ترى ذلك . يظنون يا بنى أنك تنكر الحقيقة لمجرد صمتك .

هوانج تى : هيا !

المعاصر : لا تصمت يابنى ، انقذ نفسك ، امتدحهم بأعلى صوتك .

هوانج تى : هيا ! هل اجتمعنا لنستمع الى مهرج غبى ؟ هيا !

داهينج ين : انها تقاليد قديمة ياصـــاحب الجلالة . فقد كان المهرج هو الذى يطلب البراءة للمتهم أمام سيد الامبراطورية .

هوانج تى : البراءة !؟

داهينج ين : فى نظر المهرج ياصاحب الجلالة . وسنثبت نحن العكس .

هوانج تى : نحن فى انتظار ذلك .

داهينج ين : تحت أمركم (يعطى اشارة) ووتشو الجلاد !

(فى الفترة القصيرة التى تتخلل انتظار حضور الجلاد يظهر قناعان مرة ثانية ويتمشيان . ماريا ستيوارت التى ألفها شيللر وبونتيوس بيلاطس)

بيلاطيس : وما ان جلست على كرسى القضـــاء (الذى يدعى بالعبرية جباثا) حتى قلت له : ما هى الحقيقة ؟

داهينج ين : الصمت !

بيلاطيس : وكانت هناك ثورة أمام بيت القضـــاء وصاح الكهنة قائلين : خذه واصلبه ، فنظرت اليه ، ولما رأيت انه لا يمكننى أن أصل الى شىء ، أخذت الماء وغسلت يدى أمام الشعب وقلت : أنا برىء من دمه .

داهينج ين : الصمت !

بيلاطيس : وكان الآخر يدعى باراباس ... كان لصا .

داهينج ين : الصمت !

بيلاطيس : بل قاتلا

(يظهر الجلاد الصينى)

داهينج ين : ووتشو الجلاد .

(ترفع مى لان يديها فوق عينيها)

داهينج ين : سنواصل المحاكمة . باسم الحق . مادام المتهم ينكر ولا يرغب فى قبول التهمة والاعتراف .

المعاصر : انه أخرس !

هوانج تى : أخرس !

المعاصر : عرفت ذلك ٠

داهينج ين : أخرس !؟

المعاصر : لاذنب لى فى ذلك يا صاحب الجلالة ٠ انها نكتة ! أن تبحث عن صوت الشعب كى تخرسه ٠ وانظر ان من قبضت عليه أخرس ٠

هوانج تى : وكيف عرفت ذلك ؟

المعاصر : من يرى عدالتكم ويصمت بدلا من أن يمتدحها ينقذ نفسه منها ، اما ان يكون أخرس ، كما يبدو لى ، أو قديسا يبحث عن الاستشهاد ٠٠٠ هل أنت قديس ؟

(يهز الأخرس رأسه)

المعاصر : المتهم ينكر أنه قديس ٠

هوانج تى : كل واحد يمكنه أن ينكر !

المعاصر : باستثناء القديس ٠ فالقديس لا يكذب طالما أنه قديس ٠٠ هذا هو المنطق يا صاحب الجلالة ٠ الانسان الذى يرى عدالتكم ولا يظهر رد فعل ٠ يمكن أن يكون قديسا أو أخرس ٠ ومادام المتهم كما هو ثابت ليس قديسا ٠

(يقف هوانج تى)

هوانج تى : سيعلمه التعذيب كيف يتكلم !

المعاصر : واذن عليه أن يقول يا صاحب الجلالة ؟

هوانج تى : الحقيقة !

المعاصر : لماذا ؟

هوانج تى : يظن الناس أننى لا أعرف الحقيقة ٠

المعاصر : وهذا أحسن يا صاحب الجلالة ٠ اذن فالأمر لا يحتاج الى تعذيب ٠

(ينظر هوانج تى حوله وكأنه حيوان قد أحيط به)

هوانج تى : أخرس ؟ الآن فجأة ؟ كيف ذلك ؟ بعد أن سخر منى عشر سنوات بطولها فى كل الشوارع والمياذين ؟ اذن على « ألا ، ألا ٠٠٠ » ٠

(ينظر هوانج تى الى مستشاريه) ٠٠٠ ألم أعلم قضاتى ، كيف يقومون بالتحقيق لنصل الى الهدف ؟

داهينج ين : فى خدمتكم ٠

هوانج تى : قلت هيا ! أم على أن أترك هذا الأخرس يسخر منى ؟ هيا !

(يجلس هوانج تى ثانية)

المعاصر : أنت ترى يابنى ، كم كان سهلا أن نتصرف مثل الآخرين ٠ صمتك قد قلب الدنيا وستجبرهم فى النهاية على أن يقولوا هم أنفسهم الحقيقة ٠

داهينج ين : باسم الحق نستأنف المحاكمة ٠ أيها المتهم ! حكم الاعدام قد صدر ، والامبراطور ، وكرامته عزيزة علينا ، ينتظر اعترافك ، فهو تقليد صينى قديم ألا نصدر حكما بالاعدام دون اعتراف المتهم أو اثبات التهمة ٠٠ لماذا تصمت ٠ اذا امتنعت عن الاعتراف بجريمة الخيانة ٠ فهذا معناه أن الامبراطور المدعو ابن السماء والذى دائما على

حق ، ليس على حق · ولذلك تصبح متهما بجريمة الخيانة العظمى · أتفهم يا بنى معنى كلامى ؟ وباسم الحق أسألك للمرة الأخيرة سؤالا لا يؤثر اطلاقا على الحكم باعدامك : أتعترف بجريمة الخيانة العظمى أو تنكر ؟ (يهز المتهم رأسه)

داهينج ين : معنى هذا ، أنك تنكر ؟ (يومىء المتهم برأسه علامة الموافقة)

داهينج ين : معنى هذا أنك تعترف ؟ (يهز المتهم رأسه بالنفى)

داهينج ين غير لائق أن تهز رأسك هكذا أمام المحكمة · أجب فأنا أسألك للمرة الأخيرة · أتعترف أو تنكر ؟ (يومىء المتهم برأسه ثم يهزه ثم يومىء بشكل أسرع)

داهينج ين : فلتذهب الى التنين · تكلم أو أنك حقا أخرس ؟ (يومىء المتهم برأسه)

هوانج تى : عذبوه ! هذا غير صحيح ! هذا كذب مثل كل الأكاذيب التى قالها · عذبوه !

المعاصر : وماذا قال يا صاحب الجلالة ؟

هوانج تى : خائن وحقير · أتظن أننا لا نعرف ما تخفيه خلف جبهتك القذرة · أيها القرد المتشرد رجل الشوارع تقول ان السور العظيم ليس غير صفقة يموت الملايين من أجل تحقيقه ·· انكر اذا استطعت ؟ (يصمت الأخرس) أنا مصاص دماء ، وبلاطى يتكون من مصاصى دماء · أتظن أننى لم أسمع

ذلك ؟ أنا تسن شى هوانج تى الذى حرر الشعوب، الذى حرر العالم ، أنا مصاص الدماء كما تقول؟ أمتص دماء المساكين ، أنا أتغذى من ثمرات جهودهم ؟ جهودكم أنتم !؟ (يحاول هوانج تى أن يضحك (بسخرية) ها ! ها !)

(الأخرس صامت)

لا تنظر الى هكذا وترتعش ! سأجعلك تصمت الى الأبد ! بائس مهلهل الثياب ! وحتى اذا لم تنطق بكلمة من حلقك القذر ، فانا أعرف فيما يفكر أمثالك : ترون اننى لست منقذ البلاد وانما أنا ناهب الشعب ، قاتل الشعب · مجرم ! انكر ذلك اذا استطعت ·

(الأخرس صامت)

انك تنكر ذلك ؟! (الأخرس صامت) أتجرؤ على أن تقول فى وجهى اننى مجرم ؟! اتجرؤ على ذلك أمام رجال البلاط وفى مواجهتى هكذا ·· أنا ·· أنا أقوى رجل فى العالم · أنا ؟ تقول عنى اننى جبان ومسخ مضحك · غبى وضحية خوفى · تقول اننى أخرق ولا أجرؤ على سماع ما يفكر فيه الشعب وعلى سماع الحقيقة، لأننى أعرف أن شعبى يكرهنى وتقول انه ليس فى امبراطوريتى رجل عاقل الا ويريد أن يبصق فى وجهى ان استطاع ·

(يتجه هوانج تى الى رجال البلاط مرتاحا ومبتسما)

هل هذا صحيح يا أعزائى ؟ أتوجه اليكم بصراحة:

هل بينكم انسان يود أن يبصق فى وجهى ؟

(يتقدم بروتس)

هوانج تى : **اقصد واحدا من معاصرى الذين يمكنهم ذلك .**

(يتراجع بروتس)

هوانج تى : اسألكم أمام العالم كله . هل هناك أحد ، هل **هناك انسان يود أن يبصق فى وجهى ؟**

(يهز الجميع رءوسهم)

هوانج تى : اذن أنتم تحبوننى ؟

(يومىء الجميع برءوسهم)

مى لان : بابا كف عن ذلك . هذا جنون ، لم كل هذا ؟ يعرف الجميع أنك تملك السلطة يا بابا . وأنت بذلك لا تغير شيئا من الحقيقة . من يعتقد هذا ؟ لا أتحمل هذا .. ما معنى هذا ؟ كف يا أبى عن هذه المهزلة .

(فترة صمت ثم يتقدم أحد رجال البلاط)

رجل البلاط : أخيرا .

هوانج تى : ماذا تقصد يا عزيزى ؟

رجل البلاط : نطق فم ابنتك بها . ها قد سمعتها أخيرا .

(ينظر هوانج تى حوله ثم تسود فترة صمت ويبتسم الجميع فى توتر .. يعطى هوانج تى اشارة بسيطة الى داهينج ين ويعطى داهينج ين نفس الاشارة الى ووتشو ويعطى ووتشو نفس الاشارة الى أناس لا نراهم على خشبة المسرح (ويسحب رجل البلاط من الخلف قبل أن يدرك ما حدث) ويختفى رجل البلاط . ولا يحرك انسان ساكنا وكأن شيئا لم يحدث)

هوانج تى : اسألكم للمرة الثانية أمام العالم كله ، **هل أنتم صامتون حقا لأنكم رأيتم بأعينكم غرفة التعذيب**

(يهز الجميع رءوسهم)

وتجرؤ أنت يارجل الشارع على أن تقول **فى وجهى** ان حكمى هو التعذيب .. **يجب أن تعرف التعذيب أيها الكذاب الملعون : أتقول لى فى وجهى : مجرم!** تقول لى يجب أن يكون الانسان مجرما كى لا يسجن ؟ ومن لديه الموهبة العقلية ، عليه أن يخفيها . ماذا تعرف عن المواهب العقلية أيها التافه ؟ وتقول هذا يحدث لأننى أخنق كل موهبة عقلية . أأنا الكذب المجسد ؟ أأنا الطاعون الجالس على العرش ؟ ومن يمد لى يده لابد أن يكون منافقا فأنا لست ابن السماء ولا حتى مجرد انسان ؟ بل أنا المرض العقلى فى زمانى ؟ انكر ذلك ان استطعت ؟ (الاخرس يبقى صامتا) **انك لاتنكر ذلك ! (الأخرس صامت) أأخنقك بيدى أيها** القذر حتى تصمت الى الأبد ، **انت ومواهبك** العقلية ، انت يا صوت الشعب ، **أتظن أننى أتيح لك أن تسخر منى فى يوم انتصارى ؟ أتظن ..** (فجأة تخطر فكرة على بال هوانج تى) ألك أب؟

(يومىء الأخرس ثم يهز رأسه)

هوانج تى : ما معنى هذا ؟

المعاصر : مات أبوه فى الحرب التى أشعلتموها .

هوانج تى : ألك أم ؟

(يومىء الأخرس وتشيع البهجة فى وجهه)

هوانج تى : اذن سأعذب أمك .

(يسقط الأخرس على ركبتيه دون أن يستطيع الصراخ)

هوانج تى : ووتشو !

(يتقدم الجلاد)

هوانج تى : أصحيح يا جلاد ما يقوله هذا الكلب الهازىء فى شوارع امبراطوريتنا وميادينها ؟ يقول اننى جلاد أصدقائى • وأنا أسالك أيها الجلاد أمام العالم كله • هل بين من عذبتهم واحد من أصدقائى ؟ (يهز ووتشو رأسه) هل سمعت أنت يا صوت الشعب ؟

(تبكى مى لان بكاء مكتوما • عالى الصوت)

كفى ! أظن أن الحقيقة قد وضحت• فأنا تسن‌شى هوانج تى، مصاص الدماءوأتغذى من مجهودكم• أنا جلاد أصدقائى• أنا قاتل الشعب• أنا أرسل **بكم الى الحرب كما تقول، حتى أوجه غضبكم نحو** الآخرين وحتى أنقذ نفسى ، مستغلا فى ذلك حبكم للوطن• تقول ذلك فى وجهى ! أتظن أننى أسمح بأن تمرغ مقدساتنا فى الوحل ، وحربنا المقدسة وصراعنا من أجل السلام ؟ والبرابرة الكلاب سكان البرارى ما كانوا ـ كما تقول ـ يمسوننا بسوء إن لم اهاجمهم أنا ؟ كيف عرفت ذلك ؟ هذا ما لا يعرفه انسان • أيها القرد الذى لا يفهم كيف يقرأ جريدة ، أيها السقاء ، الحمار المتشرد كيف تعرف ماذا كان سيحدث ان لم أهاجمهم • هاجمناهم • نعم • حقا •طبعا هاجمناهم •

(يزداد انفعال هوانج تى) السكون ! قلت السكون ! (يمسكه هوانج تى بيده ويهزه)

كلمة أخرى وأخنقك • كلمة أخرى (يلقى هوانج تى بالأخرس على الأرض) تقول : آلاف ومئات الآلاف قد ذبحوا فى الحرب من أجل كذبة• أهدرت دماؤهم وأصابتهم العاهات من أجل الامبراطورية ومن أجل الامبراطور المجنون ، من أجلى سفكت دماؤهم • تقول من أجلى ، من أجل مجرم • تقول هذا اليوم فى عيد انتصارنا • أتظن أننى أتركهم جميعا ضحية هزئك • أأترك أبطال جيشى ، أأترك الآلاف ومئات الآلاف الذين ماتوا من أجلى • نعم ! نعم ! من أجلى •

(يضعف صوت هوانج تى حتى يكاد يتلاشى)

أقول الصمت !

(يعود هوانج تى مترنحا الى العرش)

عذبوه ! انه هو • **عذبوه حتى يعترف ! لا أريد أن أسمعه أبدا • عذبوه حتى يسمع هو قرقعة** عظامه وهى تتحطم •

(يسحب الجلاد ووتشو الأخرس الى الخارج)

لقد أثرت أعصابى• هاقد سمعتم يارجال البلاط هذا الانسان المفترى • لننهى هذا الموضوع فهو آخر معارض لنا •• أعزائى المخلصين الحاضرين فى هذا اليوم المجيد ! دعونا نتقدم الى مائدة احتفالنا !

(يبذل هوانج‌تى مجهودا كى يقف وينتزع نفسه من العرش • تبدأ الموسيقى • يسير الامبراطور متأبطا ذراع كليوباترة الى مكان الاحتفال وتتبعه حاشيته الكاملة فى خطوة منتظمة النغم • تبقى مى لان فى ردائها العصرى ومعها المغاصر)

- ١٩ -

المعاصر : اتحتقرينني ؟ خاب ظنـك في ٠٠ ماذا كنت تتوقعين ؟

(يظهر دون جوان وينحني)

مي لان : شكرا يا سيدي ، انا لا أرقص اليوجي ووجي ٠

دون جوان : أوه ٠

(ينحني دون جوان ويختفي)

مي لان : كنت تعلم أنه أخرس !

المعاصر : نعم ٠

مي لان : وسمحت بأن يعذب الأخرس ، أنت يا من تعرف كل شيء ؟

المعاصر : سمحت ؟

مي لان : هززت كتفيك ٠ هذا كل ما فعلت ! هز الكتفين ثم اشعال سيجارة أخرى٠ بينما يعذبون أخرس حتى يجبروه على أن يصـيح ، لأنك أنت يا من تستطيع الكلام تقف بجواره صامتا ٠٠ هذا كل شيء !

المعاصر : وماذا كان بامكاني أن أفعل ؟

مي لان : أنتم بمعرفتكم!الزمان والمكان واحد يا للأسف ! الموت الاشعاعي ٠٠ كم هو مثير ! وسرعة الضوء لا يمكن الوصول اليها ٠٠ كم هو جميل٠ الطاقة تساوي الكتلة في سرعة الضوء ٠

المعاصر : مربع سرعة الضوء ٠

مي لان : وماذا أنتج ذلك ؟ أنتم بمعـادلاتكم العظيمة ! هز الاكتاف عندما يعذب احدهم ثم سـيجارة أخرى تشعل ٠

(يصمت لحظة ثم يصيح فجأة)

المعاصر : ماذا يمكنني اذن أن افعل؟ (يأخذ سيجارة بشكل لا ارادي ثم يتحدث بهـدوء شـديد) أعرف أنه سيعذب، كما عذب آلاف قبله: أولا خلع الأظافر ثم الضرب بالسياط ذات المسامير ثم عمليـة الزجاجات التي تمزق العضـلات حتى لا يتمكن بعد ذلك من رفع ذراعيـه ، ثم السـلك المحمى وأخيرا طاحونة العظام واعادة العمليـة من الأول حسـب الحاجة ٠٠ أعرف كل هـذا وهو موجود حتى في عصرنا ٠ وسواء كنا نبكي أو نضحك ٠ وسواء كنا نرقص أو ننام أو نقرأ فما من ساعة واحدة (على سبيل الفرض) تخلو من انسـان يعذب ويهان ويجلد ويقتل في زمننا ٠

(يخرج السيجارة مرة ثانية من فمه)

هل استطاع واحد منا ، نحن المثقفين، ذات مرة، أن يغير من هـذا لمجرد أنه يعرف ذلك مقـدما ؟ يمـكننا أن نؤلف الكتب ، ونلقي المحـاضرات ، المحاضرات الجريئة التي نتساءل فيهـا أيمكن أن يستمر الحال هكذا ؟! ومع ذلك يستمر الحال٠٠ هكذا تماما! يقف المثقفون، أعلى طبقةمن المثقفين، ويخاطبون البشرية : قنبلة الكوبالت التي نعمل على انتاجهـا سـتكون فيها نهايتنـا ! ومع ذلك سننتج قنبلة الكوبالت ٠

(يضع السيجارة في فمه ثم يشعلها من القداحة) معك حق يا مي لان ٠٠ هز الـكتفين ثم اشـعال سيجارة أخرى ٠ هـذا كل ما يستطيعه الواحد منا في هذه اللحظة (يشعل سيجارة)

مى لان : هيا تكلم ! تكلم !

(المعاصر يدخن)

مى لان : ألم تسمع ؟

المعاصر : ماذا ؟

مى لان : ألم تسمع شيئا من خلال هذا كله ؟ أخرس يعذب حتى يصيح ! حتى يصيح! انسان أعزل لا يملك صوتا ! يصيح ! وأنت لا تسمع الا نفسك فقط؟ لا اريد أن أعرف ماذا تعلم . لم لا تبكى ؟ أنت بمعرفتك الخرقاء . لم لا تبكى من أجله .. لا ! اننى أكرهك .

المعاصر : مى لان ...

مى لان : أنا أكرهك .

(تلقى بنفسها على مقعد كبير)

المعاصر : وأنت؟ ماذا فعلت أنت؟ أرى أنكغيرت ملابسك. تريدين أن تتحولى الى سيدة معاصرة ومع ذلك تتوقعين المعجزة دائما من الرجل ؟ لقد كنت أنت أيضا هنا تماما مثلما كنت أنا . لم لم تنقذيه ؟ تعذبت وبكيت ، هذا حقا ، وملأك الأمل ولكن بماذا ؟ بالآخرين . بى . برجل . ماذا استطعت أنت اذن ؟ سواء كنت سيدة أو رجلا ، فنحن الآن البشر، انسان يقف أمامانسان وأناأسالك: **ماذا فعلت ؟ لقد غيرت ملابسك . هذا كل شىء .**

(تبكى مى لان بصوت مكتوم) أنت تكرهيننى؟

مى لان : نعم !

المعاصر : لا أدرى ماذا تفهمين من كلمة الحب ؟ هل توقعت أن تعجبى بى ؟ ثم وجدت رجلا لا يستطيع تغيير العالم ؟

مى لان : أنت لست رجلا !

المعاصر : والا جعلتهم يقتلوننى ، وفورا .. أهذا ماتوقعته منى ؟ ما كان هذا يفيد العالم . فالعالم لا ينقصه الأموات .. كنت ستجديننى رجلا ميتا . ولكن رجلا . (يضحك بسخرية) أنت أميرة صينية حقا ؟ (يبتعد عنها) مازلت صغيرة ! أنت تبكين؟ صغيرة جدا ! أنت تعرفين الأمل يا مى لان .. ولكن الأمل ليس مقياسا لأفعالنا .. أو سلبيتنا .. أنت تعرفين العالم ..

(يأتى رجلان يدخنان السيجار . يرتدى أحدهما الفراك والآخر الكات)

الكات : سيجار ممتاز .

الردنجوت : أليس كذلك ؟

الكات : هل تحدثت مرة مع « لوهن جرين » ؟

الردنجوت : أهو أيضا هنا ؟

الكات : كل من ينتمى الى الثقافة !

الردنجوت : وكيف وجدته ؟

الكات : لوهن جرين ؟ ممتاز طالما أنه لا يغنى .

الردنجوت : لقد تحدثت مع ماريا ستيوارت .

الكات : أخ !

الردنجوت : يظنون أنه ليس لدينا ثقافة . ولكننا نعرف كل شىء . انها انسانة رائعة هذه الملكة ستيوارت. وكان رأيى دائما أن اللغة التى يتحدث بها هؤلاء الكلاسكيون لغة رائعة . خسارة أن زوجتى ليست هنا . فهى لا تستطيع العيش دون هؤلاء الكلاسيك . أمر أصيل فى طبعها (يحنى كل منهما رأسه باحترام تجاه الجانب الآخر)

الردنجوت : أتعرف من يكون هـذا السيد الرومانى ، الذى يرمقنا طول الوقت ؟

الكات : نعم بالتأكيد •

الردنجوت : حقا ؟

الكات : واحد من الكلاسيكيين •

(يتقدم بروتس حاملا جريدة يومية وكأنه يحمل مرسوما مكتوبا على الجلد).

بروتس : كلمة يا مواطنى ! الآن بدوت لكم حزينا •• الا أن نظراتى الزائغة ليست موجهة ضـد أصحاب الأفـكار البورجوازية •• فأفـكارى ذات طبيعة متناقضة ، وتستهدف اعادة بنـاء الدولة (التى أحبها كما تعلمون أكثر من نفسى) ولكن المعرفه التى لا يمكننى اعلانها صراحة هى التى تلقى على ملامحى الظلال الحزينة •

الكات : هم !

بروتس : اللحظة خطيرة • وجريدتكم هذه التى فقدتموها لا تعجبنى (هذا ان كنت قد فهمتها جيدا) لقد بعدتم عن دوافعكم السامية المدفونة فيكم • ماذا تريدون ؟ ان كنـت قد فهمـت جريدتكم فأنتم يا مواطنى ويا رجال الاقتصاد النبلاء ! ياأصدقاء روما الذين يودون حمـاية الحق والصالح العـام بحماس لا يقـل عن حماسى ، مستعدون لحماية الحرية ان لم يكن أمامكم أن تختاروا بينهـا وبين الموت • هـل فهمت يا سـادة جريدتكم فهمـا صائبا •

الردنجوت : نعم نعم تماما يا ••

بروتس : اسمى بروتس !

الردنجوت : آخ !؟

الكات : ماذا قال ؟

الردنجوت : بروتس •

الكات : هم !

بروتس : وعنف الجماهير، يهدد ساعة غضبهم بانهيار الحق ودماره ـ الحق الذى أقامه العقـلاء • كمـا يهدد الجمهورية، المثال الرائع للنظام• وأخيرا مانسميه بالحرية • وعندما أرى اساءة استخدام كل هذه المعانى أدرك معنى غضبتهم وثورتهم • لا تخفوا على! فالأمر يخدم الصالح العام • انالثورة وقد وصلت الى أسماعنا نداءاتها ، تشبه الشعلة التى يدفعها الريح يمينا ويسارا فتحرق كل ما تصل اليه •• وماذا تكون النتيجة ؟ الدمار الذى يمتد الى كل شىء، طالما لم يتقدم حكماء الرجال لازاحة أسباب ثورة الشـعب ولو ادى ذلك الى مقتـل صديق حميم عليهم • أتعلمون ذلك ؟
عليكم أن تعلموا ماذا يريد الشعب !

الكات : رفع الأجور •• ولا شىء غير ذلك •

بروتس : لا تظنوا ياسادة أننى محامى الجنون، ان سألتكم، أنا عدو الثورة ، عن سبب الثورة وأصلها •

الردنجوت : رفع الأجور • ولكنه أمر لا يمكن مناقشته• الام يقودنا ذلك ؟ الى رفع الأسـعار • اشرح هذا للجماهير! ولكن بالرغم من كل شىء ، ليس هناك

سبب يجبرنا على ذلك. فالبوليس سيد الموقف.

بروتس : لا أعرف دستور بلادكم . ولكن ان كنت قد فهمت جمهوريتكم جيدا ، فبلادكم جمهورية ؟

الردنجوت : نعم نعم تماما .

الكات : والى حد كبير !

الردنجوت : وأى جمهورية !

الكات : ولن نترك الفرصة لأى تغيير .

بروتس : هذا ما يسر بروتس أن يسمعه .

الكات : ولا شىء عن مجالس الادارات !

بروتس : لا أعرف دستور بلادكم ، ولكننى أرجو وأنتم تتحدثون عن البوليس ، الا يكون مرادكم الحرس الخاص للطغاة، كسادة للموقف. فلو كان كذلك. أوه أيتها الآلهة الخالدة . حينئذ يا مواطنى ، دعوا سواعدكم تغرق حتى الكوخ فى دم قيصر . لوثوا سيوفكم بدمائه . ثم اخرجوا الى السوق ملوحين بأسلحتكم الحمراء فوق رءوسكم وليهتف الجميع الخلاص ! الحرية ! السلام !

(ينظر الكات والردنجوت كل منهما الى الآخر)

الكات : هنا يسمعنا الناس .. فان لم يضايقك يا سيدى.

(يقودون ضيفهم الكلاسيكى الى الجانب)

بروتس : أعطونى أيديكم ، الواحد بعد الآخر .

(يختفون وتبقى مى لان والمعاصر اللذان لم يلحظا فاصل بروتس ويتخلى بروتس عن مكانه فى الجزء الأمامى من المسرح)

المعاصر : ماذا توقعت منى ؟ أنا أسألك : ماذا توقعت ؟ أكنت أستطيع انقاذه ؟ أتظنين ذلك ؟ كان على أن أقول بحرية : أنا هو الذى تبحثون عنه . دعوا هذا السقاء المسكين ، فليس هو صوت الشعب لأنه أخرس . هذا رأسى ! تفضلوا ! أنا ـ المثقف ـ أى مثقف متوسط ، دكتور القانون الأعزب ، العاطل حاليا (فقد استقلت من وظيفتى ، فى شركة التأمين) . والذى يقطن مسكنا من غرفتين بدون حمام والمحرر فى دوريات ومجلات لا تستطيع أن تدفع أجرا ، مدخن السجائر ، واللامنتمى الى أى حزب . الكسول فى الطبيعة والتاريخ واللاهوت ! خذونى كصوت الشعب ! أرجوكم ! لا تضحكوا خذونى ضمن مستلزمات ألقابكم وأمجادكم كصوت للعقل . سيان فرأسى لن يغير مجرى التاريخ . ولكن خذوه أيها الجلادون أرجوكم ! والا لم أكن رجلا فى عينى هذه الآنسة. استرحمكم أيها الجلادون ، اضربوا رأسى وانزلوه من على كتفى وأظهروا لهذه الآنسة من أنا .

(تقف مى لان) أهذا ما توقعته منى ؟

(تأخذ مى لان سيجارة)

مى لان : أشعل لى السيجارة ؟

المعاصر : أيمكن أن يختار الانسان الاستشهاد كما يختار أحدهم مهنته؟ ومع ذلك معك حق . فلم يبق أمام العقل ـ ان أراد التاريخ ـ الا أن يضحى بنفسه.

مى لان : ألديك ثقاب ؟

المعاصر : أنت صامتة .

مى لان : انظر اليك وانت تتحدث ولكن لا أسمعك • أنا أسمع الأخرس • فهو الانسان الوحيد فى هذه المهزلة •

(يرفع القداحة دون أن يشعل السيجارة)

المعاصر : ربما كنت جبانا • ولكن لا بد أن أرى ماذا على أن أفعل • وأنا لا أدرى ذلك •

(يظهر دون جوان وينحنى)

دون جوان : هذه المرة ليست يوجى ووجى يا أميرتى •

(تذهب مى لان الى الرقص)

المعاصر : مى لان ! •• مى لان ! ••

(ترقص مى لان مع دون جوان وتختفى)

– ٢٠ –

(يأتى هوانج تى ومعه كليوباترة فى ذراعه ويحمل كل منهما كأسا فى يده والحاشية فى حالة نشوة)

هوانج تى : نعم • يا صغيرتى الحلوة • نعم • السور هو السور ولذلك أقول : أوف •• أقول : سنبنيه • سأقوله غدا وأقوله اليوم وقلته بالأمس •• لماذا تضحكون • سور يحمينا من المستقبل أوف ! أحس بالشراب ولكن موقفنا خطير • يا شعبى المخلص، خطير للغاية، ولذلك أقول: كليوباترة! أين أنت ؟ لنشرب النخب !
تعيش الامبراطورية بداخله – الحرية – والحضارة: أوف••أى نحن ، ياشعبى ! لنشرب نخب السور العظيم كما ذكرت الكتب عنه فيما بعد يا شعبى

– يبدو لى فى هذه اللحظة وكأننا نقرر شيئا قد حدث منذ آلاف السنين – والى حد ما وكأننا بنيناه منذ آلاف السنين • أوف ! وها هو قد أصبح اليوم اطلالا – معنى ذلك أن مستقبلنا أوف – قد خلفناه وراءنا •

(يجلس هوانج تى على العرش)

لنشرب النخب •• (وبعد الضحكات تسود لحظة صمت)

هوانج تى : ما هذا ؟

(تسمع أصوات طلقات رصاص فى الخارج على بعد)

أعتقد يا شعبى – اننى لست بحالة طيبة – طوال حياتى أشرب اللبن وعصير الفواكه حتى أرى بوضوح كابن السماء – لم أدخن أبدا حتى أرى ما نسميه النظام العظيم النهائى •••

(يبدأ هو نفسه فى الضحك)

حقا اننى سعيد !

(صوت طلقات رصاص فى الخارج) ما هذا !؟

(المعاصر يتقدم)

المعاصر : انها الثورة •

هوانج تى : الثورة – كيف ؟

المعاصر : الشعب يا سادة شىء لا يمكن معرفة كنهه ! من هو الشعب ؟ نحن جميعا ! نحن نقف خلف الستار عندما يعتقل الجار ويساق الى السجن • ويأخذ الانسان حذره فى عشرته مع جيرانه ولكن عبثا• وذات صباح (فى الساعة الرابعة) صباحا

يؤخذ الأب ثم تأتي الموجة الثانية فتأخذ الأخ وفى كل مرة عندما تشرق الشمس الجديدة على هذه الأرض تبدو الأمور كما هى ، بل على العكس تتحدث الجرائد عن محصول الأرز الذى لم يسبق **له مثيل . ولا يعرف الأصدقاء ان كان صديقهم ما زال حيا . ولكنهم لا يسالون كى لا يؤخذون هم أنفسهم . ومن لم يزل على قيد الحياة ..** يعيش حياته مسالما . وهكذا يسود السلام على الأرض .. والآن هناك ثورة ؟ كيف ؟.. يكفى فجأة حدوث شىء تافه كأن يعذب انسان مسالم . لا نعرفه . أخرس مثلا !

هوانج تى : مسالم ؟

المعاصر : والشعب ، ويسير الشعب ، الذى ظل عشرات السنين خائفا ، فى الطرقات . وموتاه لايخطرون بباله . ولكن الشعب يا سادة لا صوت له ، ان لم نمنحه نحن أو أى واحد منا هذا الصوت !

هوانج تى : **ماذا يقول هذا ؟..**

المعاصر : **خذونى أيها السادة كصوت للشعب .**

هوانج تى : أوف !

المعاصر : نعم .

هوانج تى : أنت من كو ؟ أنت ؟

المعاصر : أنا أو أى واحد آخر .

هوانج تى : ربما سكرت !؟

المعاصر : كي تدرك كيف يفكر الشعب!؟ لاتضربوا أخرس! سأضربكم ! استمعوا الى !

(ينظر هوانج تى حوله)

هوانج تى : أين ووتشو ؟

ووتشو : هنا يا سيدى !

(يتقدم الجلاد خطوتين بجوار المعاصر)

هوانج تى : **نحن نسمعك ـ تحدث !**

(يقف المعاصر أمام نصف دائرة كبيرة ، تنظر اليها الأقنعة ويتخذ طابع القاء المحاضرة كما يفعل المثقف ، بصوت غير مرتفع ، خال من الخطابة ، مأخوذ بعض الشىء ، ولكن غير مرتبك ، ضاحكا أحيانا نتيجة عصبيته ويعبث بسيجارته بينما يندفع بجدية فى الموضوع)

المعاصر : الأمر الذى أردت قوله أمر عادى تقرءونه فى كل جريدة يومية . نحن الآن يا سادة فى عصر القنبلة الذرية أو فى عصر القنبلة الكوبالتية وهذا معناه (دون أن نتعمق فى علم الطبيعة المعاصر) أن الديكتاتور حيثما كان فى أى جزء من هذا العالم ، انما هو ديكتاتور على البشرية جمعاء . **فهو يملك (وهو أمر يحدث لأول مرة فى التاريخ) سلاحا فى يده ينهى به حياة العالم على هذه** الأرض ، ارضاء لحاجة غير ذات أهمية أو حتى جدية . وهو أمر غير نادر لدى هؤلاء الذين تنتابهم حالات عصبية .

(ضحكات غير المؤمنين)

سادتى أنا لا أعرض عليكم سحرا وانما أذكركم بتقرير طبى نشر من قبل . ان فحص من عاشوا بعد قنبلة هيروشيما مثلا (مع أن ما حدث فى

هيروشيما ، يمكننى أن أصفه بأنه قنبلة بسيطة كان انفجارها محدودا). أظهر الفحص أضرارا **كبيرة ناتجة عن الاشعاعات الذرية على الجين(١) التى تحمل الوراثة عند السيدات مما يؤثر على النسل ، أو على الأقل ، احتمال الخطر كبير ·**
لا يمكننى هنا أن أقترب من هذا الموضوع — فالموضوع هنا يتناول كما قلت عوامل متوارثه ترجع بالبشرية الى الخلف وتؤثر فى التكوين الجسدى تأثيرا سيئا وخاصة فى التكوين العقلى — واذا قارنا ما حدث فى هيروشيما بمذبحة الأطفال التى حدثت فى بيت لحم · فقد قتل الاطفال وقت ميلاد المسيح — ولكن أطفال المستقبل لم تقتل ولم تعدم · أقول كان حادث بيت لحم فظيعا بالنسبة لمن وقع عليه الا أنه لا شىء بالنسبة للبشرية ·· (تمتمة بعض المستشارين)
وبالاختصار: فلأول مرة فى تاريخ البشرية (لأنه **حتى** الآن كان الديكتاتور الذى أحرق روما مجرد كارثة مؤقتة ومحلية) لأول مرة (ولذلك يا سادة ، لن يعنينا أى نظام تاريخى) نقف أمام طريقين اما أن توحد البشرية أو لا توحد ، فالطوفان يمكن أن يحدث فهو ليس مشكلة من الناحية الفنية · فكلما زادت قدرتنا على فعل ما نريد وقفنا حائرين عاجزين · حيث وقف آدم وحواء أمام مشكلة وهى : ماذا نريد ؟ وقبل القرار الاخلاقى · علينا أن نقرر يجب أن تبقى البشرية وهذا يعنى : أن طريقتكم فى صنع

(١) الجيرة ، هى حاملات الصفات الوراثية التى تنتقل من جيل الى جيل.
— المترجم —

التاريخ لا محل لوجودها فالمجتمع الذى يعتبر **الحرب أمر لا مفر منها مجتمع لا نطيق وجوده · هذا واضح !**

هوانج تى : **ماذا قال ؟ أنا لا محل لوجودى ··؟**
المعاصر : لأن الحرب معناها الطوفان ·
هوانج تى : أوف !
المعاصر : وبالمناسبة أخبركم يا سادة أنه ما من حاجز يمنع **الاشعاع الذرى ·**
هوانج تى : يظن اننى سكران ؟ أنا لى اعتبارى ! **ما معنى اشعاع ذرى ؟ وهل أنا لست بشرا ؟ وكيف** لا يمكننى أن أمتلك الاشعاع الذرى ؟ أمعنى ذلك أن الناس لا تثق بى ؟
(يجد المعاصر نفسه وقد قوطع فيصمت).
هوانج تى : هل أنا طاغية ؟
(يجهز ووتشو بهدوء حبل المشنقة حتى يكون مستعدا)
هوانج تى : لم لا تجيب ؟
المعاصر : على قدر علمى ، لم يسمح طاغية بأن يسمى هكذا · المركز مرموق تماما مثل اللقب ·
هوانج تى : أجب ! نعم أم لا !
المعاصر : ماذا يريد هذا الجلاد؟ انه يريد أن يثبت لى عكس ذلك اذا قلت نعم ؟
هوانج تى : أأنا طاغية ؟
(يضع المعاصر سيجارة فى فمه)
المعاصر : نعم !
(يلقى ووتشو الحبل حول عنق المعاصر)

هوانج تى : دعوه !

(ووتشو ينزع الحبل من حول رقبته)

هوانج تى : هيا تكلم ! سأثبت لك العكس ، تكلم ! أنا أقدر مواهبك العقلية ..

المعاصر : قلت ما يجب أن يقال .

هوانج تى : نحن نسمعك .

(المعاصر غير متأكد من تصرف هوانج تى ، الذى يبتسم ، فينظر حوله وكأنه انسان سخروا منه وينطلق فجأة وبشكل مباشر)

المعاصر : اضحكوا يا سادة واسخروا منى ! فأنا أرى ما أرى ، أرى ما يراه الانسان الذى يريد أن يرى — أرى أرضنا التى لم تعد أرضا ، أراها كوكبا بدون حياة وتدور فى ظلام اللانهاية . نعم : تنيرها الشمس ولكن ما من انسان يشعر بدفء أشعتها ، وضوء نهارها شاحب . أرى ظلال الجبال وكأنها خطوط، ولون بحاركم البنفسجى، هذه البحار الميتة ، والسحب التى تبدو فوقها كالخيول البيضاء . أرى البلاد كلها ميتة كالقمر، جدباء وصلعاء كوكبا صامتا يدور مثل بقية ملايين الكواكب .. أرى أماكن البشر التى كانت ذات يوم . اليونان وايطاليا وأوربا! أراها عندما تقع عليها أشعة الصباح المتحولة . ولكن ما من كائن يعيش هذا الصباح . لا طائر ولا طفل ولا أى صوت ، ولا حتى صوت شاك . لا شىء . وتندفع المياه كالزئير والريح كذلك ، ولكن دون صوت. فما من اذن تلتقطه . والضوء الذى نراه

فى الهواء كالصوف وعلى الأرض بنى اللون ثم أخضر وعلى ثيابنا أبيض أو قرمزى أو أصفر أو كهرمانى .. هذا الضوء لا لون له ! فما من عين تراه .

والله أيضا يصبح أصم وأعمى مثل الأشياء . أعمى وفارغا ، دون خلق اذ دون مرآة الانسان الفانى لايبدو مجده الخالد. دون احساس بالزمن لا يبدو خالدا !

والقارات التى عرفناها منذ أن عرفنا الزمن . آسيا وأوربا وأمريكا لايدرك وجودها انسان . تصبح لا معنى لها ، لا حياة فيها ، لا نفس ولا انسان ولا اله !

(صمت عام)

هوانج تى : برافو ! برافو ! أنا أسمى هذا شعرا !

(يصفق هوانج تى ، فيصفق الجميع ، ويتطور التصفيق الى استحسان وهتاف كما يحدث فى كونشرت أو مسرح)

هوانج تى : أين داهينج ين كبير الامناء ؟

داهينج ين : أنا هنا يا مولاى !

(يتقدم داهينج ين الى مكان الجلاد)

هوانج تى : أقرأ عليه حكمتنا القديمة !

(داهينج ين يفرد أوراقا ملفوفة)

داهينج ين : وماذا يكون شأن أية دولة فى هذا العالم مهما انتصرت على كل البرابرة دون اشعاع المواهب العقلية المجيدة؟! انه لتقليد قديم لدينا أن نكافىء ونمجد المواهب العقلية التى تسعدنا الآن بسماعها ولذلك نعلن ،

(قرعات طبول)
جائزة كونج ووتسى العظيمة ، التى وهبها الامبراطور الاول الاعظم تسن شى هوانج تى ، المدعو ابن السماء ، والذى دائما على حق ، هذه الجائزة التى تمنح كل عام للمواهب العقلية التى تستطيع أن تصور لهذا العالم ما يتهدده اذا ما تجرأت هذه المواهب أن تقف ضدنا • كرموا **هذا الرجل فى هذه الساعة المقدسة• هذا الرجل الذى فهم بهذه الطريقة المباشرة الصائبة كيف** يقول الحقيقة كاملة للطغاة الموجودين على الجانب الآخر من سور الصين العظيم •
(قرعات طبول)

هوانج تى : ضعوا القلادة الذهبية حول رقبته !
(يضع داهينج ين القلادة الذهبية حول رقبته)

هوانج تى : ليعش •
(يرفع الخصيان المعاصر على الاكتاف – يخفى المعاصر وجهه)

الجميع : عاش ! عاش ! عاش !

كليوباترة : وقبلة منى •••
(يتطور الهتاف والصياح الى ضحك صاخب ، **ويرفع الجميع كئوسهم – وتدوى أصوات** البروجى ، ثم صيحة مفاجئة)

- ٢١ -

(يحضر الثوار ، رجال فى دروع يحملون بنادق سريعة الطلقات يلمحهم الناس لأول مرة بعد أن ينفض الحفل • يقف هوانج تى ويظل يضحك •

هوانج تى : أوف ! من تكونون ؟
(يتقدم الأمير وهو الآن فى سروال وقميص)

الأمير : هذا هو من تدعونه ابن السماء ، يكاد لا يستطيع أن يقف على قدميه •

هوانج تى : أميرنا ؟

الأمير : لست أميرا !

هوانج تى : وفى هذه الثياب •

الأمير : **اسحقوه !**

المعاصر : توقفوا !

الأمير : أطلقوا النار !

المعاصر : توقفوا ! قلت •• توقفوا !
(تخرج الأم الصينية من وسط كتل الجماهير)
هذه هى الأم •
(هدوء مفاجىء)
انت تعتبرينهم محررى ابنك •
(يتجه اليه الجميع)
الا ترون اذن مايدور هنا ؟ أميرنا الذى يتظاهر الآن بأنه رجل الشعب – هذا الانسان النبيل المولد ، والذى **ضحى بثلاثين الفا هم كل جلوده،** حتى ينقذ حياته ويبقيها لمكاسب ما بعد الحرب، هذا الانسان يبتهج كل الابتهاج عندما يكون صوت الشعب أخرس انه هو الذى أساء الى هذا الشعب •

الأمير : وهذا أيضا اسحقوه ! اسحقوهم جميعا !

المعاصر : نحن نعرف هذا الطراز الذى يستتشف كل شىء بسهولة ، كل شىء ماعدا الشعب فهو يستتشف البؤس دائما بعد فوات الأوان • والأمل الوحيد فى هذه اللعبة كما أرى هو أنت (يتقدم الى الأم) أنت الأم الصينية ، الأم الطيبة الفقيرة ، التى ظنت أنها لا تلعب دورا فى تاريخ العالم أليس كذلك ؟

الأم : نعم يا سيد نعم ••

المعاصر : ألم تذكرى لى أن ابنك أخرس ؟

الأم : نعم يا سيد نعم •••

(يشير ناحية اليمين)

المعاصر : أتسمح !

(يحضر ووتشو الجلاد الأخرس المعذب)

الأم : وانج !

المعاصر : أهذا ابنك ؟

الأم : حبيبى وانج ! حبيبى المسكين وانج !

المعاصر : قولى ما تعرفينه أمام العالم ! اثبتى أنه أخرس !

الأم : ماذا فعلوا بك يا وانج ! من كسر أصابعك ؟ من خلع كتفك ! حبيبى المسكين وانج – حبيبى الغبى وانج ! الا تعرفنى ؟ من حرق لسانك ؟ من نزع جلد ذراعيك ؟ لحمى ! دمى ! ما كان يجب أن تقف فى الصفوف الأمامية ! لم تطع كلام أمك ! أوه وانج ولدى • انظر الى ! لم لا تطعنى مادمت لا تستطيع أن تتكلم أوه وانج ! أوه وانج !

المعاصر : تماسكى !

الأم : لماذا فعلوا بك ذلك !

المعاصر : لن يحدث هذا أبدا • مادمت تقولين الحق أمام جميع من يسمعنا • ابنك أخرس – أليس كذلك؟

الأم : نعم يا سيد انه ابنى •

المعاصر : وهو ليس « من كو » ، ليس الرجل الذى صنع كل هذه الأقوال • اشهدى بذلك !

الأم : أقوال !

المعاصر : أخرس كما هو الآن ؟!

الأم : وانج – ماذا فعلت ؟

المعاصر : لم يفعل شيئا •

الأم : وانج

المعاصر : اشهدى بالحق – ولا شىء غير ذلك • اشهدى بكلمة واحدة وقولى انه أخرس

الأم : هل تجنيت عليك يا وانج ؟ كنت أقول دائما انك أخرس ، حبيبى وانج ! حبيبى المسكين وانج ! أحقا انك قلت هذه الأقوال ؟

المعاصر : ولكن يا سيدتى الطيبة •

الأم : ابنى ليس غبيا !

المعاصر : لم يدع انسان هذا •

الأم : ولم لا يكون هو ابنى ! لم لا يخلق هذه الأقوال ؟

المعاصر : ليس هذا صحيحا •

الأم : أوه وانج ، حبيبى الجميل وانج ، حبيبى البائس وانج ، ابنى ، لم لم تقل لامك ، ايها الرائع ؟ لم لم تقل انه انت ؟

المعاصر : هذا ليس صحيحا .

الأم : ولم لا يكون ابنى رجلا مشهورا ؟

المعاصر : يا امرأة ؟!

الأم : نعم ـ انه هو . نعم ! نعم !

(ينفجر الثوار فى هتاف تبسحب الجماهير الثائرة الانسان المعذب وتحمله على الاكتاف وتريد أن تخرج به الى الشارع وتهدأ الأمور بعض الشىء عندما تظهر مى لان . تقف مى لان بشعر مشعث وملابس بالية ممزقة)

مى لان : ها أنا يا أمير .

المعاصر : مى لان ؟!

مى لان : وقد استباحنى الشعب الذى أثرته أنت . قلت لك اننى لن أكون من نصيبك ؟ وها أنا ذا .

الأمير : هيا تقدموا !

(لا يتحرك انسان)

الأمير : **الى الأمام من يحرر العالم لا يهتم بالأفراد ! الى الامام !**

المعاصر : توقفوا !

الأمير : اسحقوها !

المعاصر : قلت توقفوا !

الأمير : جميعهم ! جميعهم !

(تسمع طلقات . وينطفىء النور لحظة ، ضوضاء الجماهير ، صرخات ، وعندما يسطع النور ثانية يصبح المنظر خاليــا من البشر ، وتتبعثر قطع

الكواليس . تم تبدو خشــــبة المسرح كخشبة للمسرح ويرى الانسان آلات الحرب ، ويســـمع أصوات ضوضاء الجماهير عن قرب .

(يأتى بروتس ومعه السيدان ويريان الدمار الذى حدث)

- ٢٢ -

الكات : ماذا تقول فى هذا ؟

الردنجوت : ماذا تقول الآن ؟

بروتس : مفهوم ان عنف الجماهير ، أمر سيىء اذ ينبع من نفس العواطف والدوافع التى تحرك الطغيان . انه طمـــــوح دون تفكير متزن . يرتكب الظلم ليتخلص من الظلم ويتحول كل أمل فى الحرية والعدالة والصالح العام الى دماء .

الردنجوت : حقا انه لكذلك .

بروتس : فالآن يجلس على أكتاف هذا الشعب الثـــائر ، الشعب الذى كثيرا ما اسأتم معاملتــه وانهكتم قواه ، **هذا الشعب الذى حطم الطغيان ، يحمل الآن على أكتافه قائده وظالمه المقبل .**

الكات : وهو على الأقل جنرال سابق .

الردنجوت : فعلا .

الكات : يمكننا أن نتعامل مع الجنرالات . هذا رأيى !

الردنجوت : معك حق فى ذلك ...

الكات : فالجنرالات لديهم دائما تقاليد معينة .

بروتس : أوه أنتم يا أوكتابيوس ومارك انطونيو ! كم من مرات سنلتقى عند فيلبى .

الردنجوت : ماذا تعنى ؟

بروتس : اوه لا شيء ! تحدثت فقط للذكرى •

الردنجوت : **وما رأيك فى موقفنا الحالى •**

بروتس : انى حقا لا أريد أن أظلم مارك انطونيو • كان عدوا حقا ولكن من طراز آخر وقف بنفسه فى ميدان القتال •
(يضع بروتس يديه على أكتافهما)
أنا أنصحكم : كونوا مرتاحى البال ! فالطريقة التى تسيرون بها أعمالكم ، ايها الرجال الخصيان يا سادة التجارة الكرماء يا أصدقاء روما ! هذه الطريقة يعرفها بروتس جيدا •
ألم يثبت صواب هذه الطريقة ؟ أراكم فى صحة جيدة !
لماذا ترتعدون ؟ فيما يختص بالشعب ، تذكروا أمرا واحدا •
كيف يمكن أن يتحرر الشعب ، أى شعب، سواء هنا أو هناك من طغيانكم ؟

الكات : كان يريد الحرية حقا ! ولكن هل يريدها ؟

الردنجوت : أتظن اذن •

بروتس : أظن أن حرية الارادة والكبرياء وظلم وأخطاء الآخرين وهى مايسميها الانسان بالاشياء العظيمة ضرورية بالنسبة لهم كالخبز اليومى ومن يعانى من الظلم لمجرد انه يتألم ويعرف أن العدالة أمر يمكن أن يطلب وان كانت تفوق ما يستطيع أن يقوم به • طالما فكرت فى هذا أليس الامر كذلك؟

الردنجوت : عظيم جدا •

الكات : واقعى •

الردنجوت : اذا نظرنا الى الموضوع من الناحية النفسية •

بروتس : **والا كيف أمكن اذا لامثالكم أن يظلوا واقفين على خشبة المسرح بعد الفى عام من مقتل قيصر ، من أجل الحق ، وينعمون بنفس الحالة الطيبة التى كان ينعم بها محبو قيصر ؟**

الردنجوت : أتعنى ؟

بروتس : أعنى : أن يهدأ بالكم • فلن ينقرض صنفكم أيها المواطنون أصحاب الكف المجوفة • وان طعنكم أحد فى هذه الساعة بخنجر (يسحب الخنجر فجأة فى يده) جعلتنى التجربة أحس بالمرارة (يغرز الخناجر فى بطون السيدين) ليهدأ بالكم! ستبقون كطبقة حاكمة (يمسك كل من السيدين بالجانب الذى أختبأ فيه الخنجر ـ بينما يخطو بروتس خطوتين الى الأمام ويتجه الى المعاصر الذى يظهر فى هذه اللحظة)

بروتس : ماذا حدث ؟

المعاصر : لن نمثل ثانية •

بروتس : والسبب ؟

المعاصر : ستبدأ الآن المهزلة من جديد وكأن علينا أن نعيدها مرة ثانية •

- ٢٣ -

(يظهر روميو وجوليت كما حدث فى البدء)
وبنفس الموسيقى كما فى البدء •

جولييت : وما سمعته اذنك الحبيبة لم يكن صوت القبرة بل صوت الكروان الذى يغرد بالليل على افنان شجرة الرمان • صدقنى يا حبيبى فقد كان الكروان •

روميو : لن ينقذنا غير العجلة ، فالتمهل معناه الموت •

(يظهر أحد السقاة من ناحية اليمين مرتديا الفراك)

الساقى : أيسمح لى السادة • بدأت البولينيز على التراس وهم فى انتظاركم •

(يختفى الساقى)

جوليت : ياالهى • قلبى يحدثنى بمصيبة : فتغريد العصافير وهمس ورق الاشجار يجعلنى أرتعد • هل سنلتقى ثانية ، نحن الاحباء الذين ننتمى الى عالم منقسم وقد ارتدى كل منا زيا قاتلا غريبا • ما من طرفة عين الا وتبعث فى الخوف • والقبلة مهما تكن حلوة تسممنى لمجرد التفكير فيها • ان الموت يحصى القبلات •

أوه ألم الحب ! أوه ألم المشاعر • كلما ازدادت سعادتنا ، ازدادت خشيتنا وازداد صحونا لحقيقة زوال هذا العالم • ألا يوجد مكان اذن نحس فيه بسعادة الحب ؟ أريد أن أعيش الى يوم القيامة• ما من نفس يتردد الا وهو ممتلىء بالفرح • ومامن دموع •• أخ ما من حزن قلبى ، بل حتى ألم اللوعة المرير • ما من شىء من هذا كله يمكنه أن يضللنى فأقول لا ! لست رائعا أيها العالم، ماكان يجب أن تكون • فتغريد العصافير وهمس أوراق الاشجار يبهجنى • انظر كيف اصفر القمر ! وأشعة النجوم كيف تغشى البصر ! يتلألأ النهر ! ثم يبرق شفق الفجر مع أصوات الطيور المرتعشة فى ظلمة الليل ، وهى تحيى الاشراقة الاولى للصباح • وتتوهج السحابة باللون الاحمر ثم

تذوب وحالما يتلألأ الندى على الاغصان تحت قبلات أشعة الشمس الاولى التى تتوارى منها الظلال هاربة تحت الاشجار والاحجار •• أيها النهار ! هبة الله التى لاتقدر! أيها الضوء المريح، أيها النسيم الذى يجلب الينا الالوان والعطور من آلاف الازهار •• أهذه الاشياء أعز وأحب وأغلى من أن توجد فى الواقع ؟! ذكرى عبير أوراق الشجر ورائحة الفراولة الحلوة كالشفاة ، ذكرى الأضواء الملونة فى البحار ذكرى كل شىء موجود، كبيرا كان أو صغيرا • ذكرى اللعب مع الفراشة• ذكرى حاجز النافذة الدافىء تحت أشعة الشمس• ذكرى الصخور الصماء التى لمستها الايدى الساكنة ، وصورتك المنعكسة على مياه الجدول الصافية ، وصوت حبيبى ووجهه ، ذكرى اليوم الأوحد الذى يثيره شوقى ويبعثه أمام عينى • يكفى حقا أننا شغوفون بالحياة •

أيها العالم البائس ، العالم المزير ! أيها العالم نحن نحبك فلا يجب أن تزول •

الساقى : (يظهر الساقى من اليسار)

أيسمح لى السادة ! انهم فى انتظاركم •

روميو : آه لو أعلم أين نحن ، ومتى ! فالملابس كثيرة وتفوح برائحة النفتالين : يبدون كالموتى وان كانوا يتحدثون ويرقصون بل ويدورون فى حلقات كما تدور التماثيل فى ساعات الميادين •

جوليت : انهض يا حبيبى انهض ودعنا نهرب •

روميو : الى أين ؟

(تظهر البولينيز التى ترقصها الاقنعة وتنحنى وكانها تماثيل الساعة • وتأخذ كل شخصية عندما تصل الى الامام ، الكلمة ثم تدور حول نفسها ثانية)

نابليون : لا يجوز لى أن أعود ! هكذا يقولون • لا يجوز ؟ ما هذا الكلام ؟ روسيا يجب أن تهزم كان الشتاء قارسا بشكل غير طبيعى • سأقودكم ضد روسيا ...

مجهولة السين : أنا فتاة السين التى لا اسم لها ، لا يعرف الناس غير القناع والذى ارتديته بعد موتى ويستطيع أى واحد منكم أن يشتريه من أى تاجر للعاديات .. ولكن لم يسأل انسان عن حياتى ...

بيلاطس : لا أحب الجزم بالاحكام • كيف أجزم بالحقيقة ؟ أنا برىء من دم هذا الرجل ...

الملك : أعرف الكفرة المرتدين ، لقد أحرقتهم بالآلاف ومئات الآلاف • لقد أديت واجبى ...

دونجوان : أبحث عن أقصر الشباب • وأود أن أكون كذلك ولا شىء أكثر من ذلك • أبحث عن العذرية

بروتس : أيعنى التاريخ أن عدم الفهم ، شىء خالد يتكرر أبدا وينتصر ؟ انظر الى هذا ككابوس •

كليوباترا : أنا كليوباترة الأنثى التى تؤمن بالمنتصرين • أحب المنتصرين • أحب الرجال الذين يصنعون التاريخ بل الرجال عموما •

كولومبس : لا أفهم هذا – يسمونها أمريكا ان ما اكتشفته ليس الهند • ليس الهند وليست الحقيقة •

روميو : أوه جوليت ! سارقد الليلة مرتاحا الى جوارك •

جوليت : أوه روميو ! روميو الرائع !

روميو : كثيرا ما يحس الناس السعادة ساعة الموت • أنت قلبى أنت امراتى وقريبا يصبح العالم قبرا لنا • فياعيناى امتلئا بالنظرات الاخيرة • ويا ذراعاى تمتعا بالأحضان الأخيرة ... وهكذا ساموت وأنا فى قبلة •

(ظلام • تصمت الموسيقى)

- ٢٤ -

(الجزء الامامى من خشبة المسرح • على يمين ويسار المسرح يقف المعاصر بالقلادة – الذهبية حول رقبته ومى لان بشعرها المشعث وثيابها الممزقة • ينظر كلٌ منهما الى الآخر)

المعاصر : انظرى الى أنا البائس !

مى لان : قلت ما كان عليك أن تقوله !

المعاصر : ولم أصل الى شىء •

مى لان : ومع ذلك كان عليك أن تقوله •

المعاصر : لم ؟ ..

مى لان : انها الحقيقة • أنت الضعيف • وأنا التى استباحنى الشعب • نقف فى هذه اللحظة وسيطوينا العالم بعد ذلك • هذه قصتنا • لم تخفى وجهك ؟ (تسجد أمامه) أنا أحبك • عرفتك وأحببتك • وها أنا المتكبرة أسجد أمامك أنت المهان وأحبك (يصمت) الآن انت الأخرس !! ..

تمت المسرحية